

Looloo

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع مصر بالعجوة - القاهرة - ١١٥٣٢٢

قصة : بيتر بنشلي
ترجمة : إيناس النجار
إعداد : د. أحمد خالد توفيق

الأعماق

المؤلف

إن (بيتر بنشلى) هو المؤلف الذى اختص بالحديث
عن البحر ..

صحيح أن كتابا آخرين كتبوا عن عالم البحار
الغامض ، لعل أكثرهم شهرة الأمريكى (إرنست
هيمنجواى) صاحب (العجوز والبحر) .. وكذلك
(هيرمان ملفيل) صاحب (موبى ديك) ..

لكن الكاتيبين مرآ على البحر مرور الكرام .. فلم تبطل
أقدامهما .. ولعلهما ذهبا إلى هناك كى يغوصا فى أعماق
أبطال قصتيهما فحسب ..

أما مع (بيتر بنشلى) فالأمر يختلف .. إن هذا
الكاتب يتنفس عبق البحر ورائحة حيواناته . إنه
يغوص فى أعماق المحيط خلف الكنوز الغارقة ،
ويحارب أسماك القرش وقناديل البحر ، ثم يصعد
ليواجه أعتى القراصنة .. كل هذا فى إطار أدبى محترف
محكم .

ولد (بيتر بنشلى) عام ١٩٤٠ فى عائلة من
الكتاب ، اشتهر منها أبوه (ناثان) وجدده الأديب

روايات طالبة للجناب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..

من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..

من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..

من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..

ومن الشرق إلى الغرب ..

وإلى الحضارة ..

وإليك ..

د. نبيل فاروق

الأمريكي العبقري (روبرت بنشلي) .. ولقد تخرج
الفتى فى (هارفارد) وعمل بالصحافة حيناً من الوقت
إلى جانب عشقه الدائم للبحر .. وفى عام ١٩٧٤ خرج
إلى العالم برأئته الأولى :

- فكان (اشتهرت باسم الفك المفترس) : وهو
الكتاب الذى قدمناه لك فى هذه السلسلة ، والذى اهتز
العالم لقراءته ثم مشاهدة الفيلم السينمائى الرهيب الذى
أخرجه (ستيفن سبايلبرج) عنه .
بعدها قدم رواعته التالية :

- الأعماق : وهى القصة التى بين يديك الآن . ولن
نحاول أن نستبق السرد هنا لكنها تدور فى عوالم
الكنوز الغارقة . قدم المؤلف - كعادته - بطلاً من وحوش
البحار هو سمكة (أبو مرينا) .. ثعبان البحر المفترس
المختبئ بين صخور الأعماق بانتظار الغواصين ذوى
الحظ العاثر ..

تم إخراج فيلم سينمائى عن هذه القصة بطولة
(روبرت شو) و (نك نولت) و (جاكلين بيسييه) .

- الفتاة من بحر (كورتيز) : عن فتاة تعقد صداقة
مع مخلوقات البحر .. والوحش الجديد الذى يقدمه هذه
المرّة هو (حدأة البحر) العملاقة .. والتى تدافع عن

الفتاة وعن عالمها بمجرد أن تشعر أن الخطر
يتهددهما ..

وفى هذه القصة المثيرة نلمس بوضوح إمام
(بنشلي) بجيلولوجية البحار ..

- الجزيرة : فى هذه المرة يأخذنا الكاتب إلى عالم
مروع ما زال قراصنة (الكاريبي) يعيشون فيه ممارسين
طقوس حياتهم الرهيبة .. ويقع الصحفى - الذى أرسل
ليرى ما يحدث هناك - فى قبضتهم مع ابنه ..

والقصة تعكس إمام المؤلف بجزر (الكاريبي)
ودراسته لجنس القراصنة المنقرض المعروف باسم
(بوكاتير) .. قدمت السينما العالمية هذا الفيلم عام
١٩٨٠ من إخراج (مايكل ريتشى) وبطولة (مايكل
كين) ..

إن (بيتر بنشلي) يقدم لنا نوعاً فريداً من الأدب ..
أدب البحر .. ولأنه يكتبه باقتدار وحرفية عالية قادرة
على حبس أنفاسنا مع كل سطر ؛ فإن هذا الكتاب لجدير
بأن يقرأ .

د . أحمد خالد

العام ١٩٤٣

بدأت الريح تهدأ في العاشرة صباحا ..
لاحظ القبطان ذلك إذ رقد في قمرته يتسلى بتقليب
صفحات مجلة أحضرها أحد الملاحين من (نورفولك) ..
نهض .. وتمطى واتجه إلى الباب ..
وعلى السطح كانت السماء صافية .. رائحة النسيم ..
وثمة سحابة صفراء تلوح في الأفق ..

دنا من مساعده الشاب الأسكتلندي الملتحي وسأله :
- هل أصلحت الصاري ؟

- نعم .. والأشرعة كذلك .. هل ستكون الرياح شديدة ؟
- كيف لي أن أعرف دون لاسلكي ؟ .. لو أن هذه
الحرب طالت لنسينا جهاز اللاسلكي تماما .. لكن ظني
أنها ستكون شديدة ..

نظر مساعد الربان إلى ساعته وتساءل :

- هل أمامنا مسافة طويلة ؟

- خمسون أو ستون ميلا بعدها نصل إلى المضائق
فنقرر : هل نرسو في (سانت جورج) أم نتجه إلى
(هامنتون) ؟

- لا مشاكل إذن .. سنصل بسلام ..

- بهذه المركب ؟ - قالها القبطان وبصق .. إنها قطعة خردة .. لا شيء فيها سوى اسمها المماثل لاسم (جوليات) السابقة ..

وفي الساعة الواحدة ظهرا ..

تغطت السماء بغلالة رمادية كثيفة من السحب ، وتلاعب الزبد على صفحة الماء تعابثه الأمواج .. ثم إن المطر انهال مدرارا ومن الجنوب جاءت كتلة من السحب السوداء ..

وعلى ظهر السفينة - مرتديا معظفا واقيا - وقف القبطان جوار مساعده .. وجاء أحد البحارة المسنولين عن مخزن المون ..

سأله القبطان :

- كيف حالهم ؟

- بخير .. لكنى أتساءل .. لماذا وضعوهم في صناديق سيجار ماداموا باهظي الثمن إلى هذا الحد ؟

- هل تهشم شيء منهم ؟

- إنهم محاطون بأجولة الدقيق ..

المطر يزداد قسوة .. الريح تعوى وتزداد حدة هطول الماء .. السفينة تهتز ..

- ربما كان علينا تحويل الطريق ؟

- لا أحد يستطيع الابتعاد عن (برمودا) في هذا الطقس .. إن الصخور تبرز إلى حد مخيف ..

لمدة ساعة ظلت السفينة (جوليات) تصارع الأمواج .. هيكلها يحدث أصواتا منذرة بالتفكك ..

وفي الثالثة هدأت الرياح قليلا . وصفت السماء الرمادية نوعا .. وغير القبطان الاتجاه إلى الجنوب محاولا الوصول إلى القناة الآمنة الوحيدة إلى أرخبيل (برمودا) ..

غير أن الريح انفجرت ثانية من الشمال هذه المرة ..

اندفعت الأمواج كالجبال السوداء تعصف بالصواري ..

فهوى صار وتمزق شراعه إلى ندف بيضاء ..

وإلى السماء ارتفعت مقدمة السفينة ..

صاح القبطان في مساعديه قائلا شيئا ما لم يتبينوه ..

ومن بعيد لمحوا فانارا غير مضاء .. مجرد خط رفيع

أمام سماء مظلمة ..

هوى القبطان على ركبتيه .. تشبث - مذعورا -

بالدفة .. لكنها شرعت تدور وحدها في جنون ..

وسمع صرخة مساعده .. ورأى جسده يطير وسط

المياه إلى ظلام البحر المزبد ..

في العجلة .. تهشم معصمه .. وفي اللحظة التالية طار
إلى ظلام البحر الرهيب ..

* * *

وفي الصباح .. كانت العاصفة قد نفثت غضبها ..
كان هناك ضابط من السلاح البريطاني يمشى على
الشاطئ مع كلبه ، يتأمل الأخشاب المبتلة التي قذفتها
الأمواج فوق الرمال ..

وأخذ كلبه يلهو هنا وهناك ثم يعود إلى جواره ..
وفجأة تشم الكلب شيئا ما بين الرمال فتصلب ..
شرع ينبح .. وكان ما أثار توتره كتلة من القماش
مخلوطة بالرمال .. وتحت هذه الكتلة رقد رجل لا يستر
عريه سوى سروال ممزق ..
انحنى الضابط ولمسه .. فسعل الرجل وأن معلنا أنه
لم يمُت بعد ..

وكان اسم هذا الرجل هو (آدم كوفين) ..

* * *

قبض القبطان على العجلة في توتر ..
ما زال شراع المؤخرة موجودا .. ولنن استطاع أن
يصل إلى الفئار فلربما احتفى بميناء (سانت جورج) ..
مقدمة السفينة ترتفع ثانية ..

الرياذ ينغرس في وجهه وعينيه كأشواك حادة ..
اقترب من الفئار ببطء حين رأى البحار المسنول عن
المخزن آتيا إليه وهو يترنح محاولا الإمساك بأى
شيء ..

وسمع صوته يقول كلاما لم يتبين منه سوى
(ديفيد) ..

وأخيرا تبين ما يقول :

- ليست هذه أضواء (سانت ديفيد) !

- بل هي ..

- بتاتا .. إنها أضواء (جيبس هيل) !

وهنا أدرك القبطان خطأ ..

لقد أعماه المطر فجعله يحيد اثني عشر ميلا إلى
الجنوب الغربي .. وقبل أن يفهم ما يحدث سمع صوت
تهشم الخشب فوق الشعاب المرجانية ..

ارتفعت مقدمة السفينة إلى أعلى ..

مد القبطان يده ليمسك بالدفة ، لكن ذراعه انحسرت

فى الأعماق يستحيل لون الدماء إلى الأخضر ..
والسبب فى هذه الظاهرة البصرية هو أن الماء
يحتجز لنفسه ألوان الطيف بادنا باللون الأحمر ..
وعند عمق مائة قدم يختفى الأخضر ليحل محله
الأزرق .. أما عند مائتى قدم فإن الدماء تغدو سوداء ..
* * *

تربع (ديفيد ساندرز) على القاع الرملى .. ومد يده
محاوفا إمساك السمكة الجريحة من ذيلها ..
كانت الدماء الخضراء تتسرب من جرح كبير فى
ظهرها ، لربما أحدثته سمكة أكبر منها وأشرس ..
كانت السمكة غضبى .. ولربما كانت حماقة منه أن
يحاول .. لكنه فعل وكان نصيبه عضة شرسة فى كفه ..
وسرعان ما رأى السائل الأخضر يتسرب من يده ..
لا داعى للتوتر .. إن القارب فوق رأسه مباشرة ..
فليصعد الآن ولا يحاول أن يمك بأنفاسه ..
وعلى السطح كانت (جيل) زوجته تنتظر ، حين رأت
فقاعات الهواء ، فأدركت أنه قد صعد ..
ساعدته على التسلق ، وفك خزان الهواء .. ثم سألته

عما إذا كان قد رأى شيئا فأجاب بالنفى .. سألته وقد
رأت الدم يسيل من كفه :

- وماذا حدث ليديك ؟

- لا شيء .. مجرد جرح صغير ..

ثم ركل زعنفتى القدمين .. ونظر إلى بعيد .. إلى
حيث الفئار ونادى (أورانج جروف) وقال :

- هذا هو الموضوع كما حدده حارس الشاطئ .. لا بد

أننا فوق المكان بالضبط ..

- لا تنس أن ذلك الحطام مرّ عليه ثلاثون عاما ..

- لكن الرجل أكد وجود أجزاء من الهيكل ..

ثم نظر إلى حيث يتكسر الموج على ثلاثة صفوف

من الصخور ..

وأردف :

- لقد أكد لى أنها وراء مجموعة الصخور الأولى ..

لكن ربما كان علينا أن ندخل نحو الثانية .

وببطء شرع (ساندرز) يوجه القارب نحو الخط

الثانى للصخور ..

ثم رمى الهلب وثبت خزان الهواء على ظهره .

تساءلت (جيل) فى قلق :

- هل تغطس ثانية ؟

- لم لا؟! سأضمد جرح يدي بعناية حتى لا ينزف في الماء ..

قامت (جيل) بإعداد ثيابها هي الأخرى ، وثبتت المنظم على الصمام أعلى خزان الهواء ، ثم أدارت المفتاح .. وغمرت الزعنفتين في الماء قبل أن ترتديهما .. شطفت قناعها وبصقت على الزجاج من الداخل ومسحته باللعب حتى لا يحجب بخار الماء الرؤية ..

ثم ارتدت خزان الهواء الذي يسمح لها بالتنفس نحو ساعة .. وجلست على حافة الزورق وظهرها للماء واستنشقت نفساً عميقاً من خرطوم الماء ..

أشار لها كي تغطس أولاً ، فانقلبت بظهرها للوراء .. وسط حشد من الفقائيع تلاشت ، وتبعها (ساندرز) .. ما أروع القاع! ..

الماء شفاف رائق وأشعة الضوء تتخلله إلى حيث الرمال والمرجان .. رأى (جيل) عند القاع تحفر الرمال بأصابعها بينما تنتظر جوارها سمكة صغيرة بانتظار أية قشرية دقيقة قد تخرج من تحت الرمال أثناء الحفر .

لا شيء تسمعه سوى صوت الشهيق وصوت فقاعات

الزفير .. وفيما عدا القلق الممزوج بالإثارة حين تقف وحيداً أمام هذا السهل الممتد من الرمال بينما ملايين المخلوقات ترقبك ولا تراها .. أنت مقيد بأطنان من الماء تضغط على كل سنتيمتر من جسدك وتشعر بأصفاها ..

تلقت حوله بحثاً عن أي أثر لتلك السفينة .. لا شيء .. سبحا معا إلى اليسار ووراءهما حشد من الأسماك الصغيرة التي تأمل - بشكل ما - أن تجد ما تأكله .. فجأة أحس أن (جيل) تجذب كاحله .. كانت تشير إلى اليسار ..

إلى ثعبان (براكودا) ضخيم معلق في الماء بلا حراك ، يرمقها بعينين سوداوين ثابتتين .. كان جسده رقيقاً ناعماً يلتصق كنصل سكين .. بينما فمه فاغر عن أسنان مدببة حادة ..

ودون كلمة مذ (ساندرز) يده وانتزع الخاتم الماسي اللامع الذي ترتديه (جيل) ودسه في ثيابه .. ضربت (جيل) بيدها إلى صدرها وأشارت لأعلى .. فهز رأسه أن لا .. لكنها أصرت .. يمكنه هو أن يبقى إذا أراد أما هي فصاعدة .. وركلت الأرض بقدميها وارتفعت لأعلى ..

وتبعها هو ..

- بعد أن صعدا إلى القارب سألتها :

- هل تخليت عن الأمر ؟

- كلا .. شعرت بالخوف من (البراكودا) فحسب ..

- كان عليك أن تتركى خاتمك .. إن لمعة الماس

تجذب المشاكل تحت الماء .. حين بدأت تعلم الغوص

كنت أرتدى رداء للعوام به قفل نحاسى لامع .. وطلب

منى معلم الغوص أن أنتزعه ، لكنى رفضت .. فأحضر

الرجل سكيناً وربط طرفها إلى عصا بحيث يكون

سلاحها لأعلى .. وغرس العصا في الرمال ، وشرعت

السكين تتلألأ في ضوء الشمس .. فما هي إلا دقائق

حتى جاءت (براكودا) كبيرة وهاجمت السكين في

جنون .. أدمتها السكين لكنها واصلت الهجوم ..

وتخيلت كأن الوحش يهاجم قلبي النحاسى .. ومن

يومها لم أرتد هذا الرداء ثانية ..

ثم أردف في حزم :

- ثمة نقطة هامة .. يجب - تحت الماء - أن نفعل كل

شيء معا وأن يعرف كل منا مكان الثاى .. لو كان

ثعبان (البراكودا) هذا قرشا واندفعت أنت بهذه الحماسة

إلى السطح لهاجمك دون تردد ..



ودون كلمة مد (ساندروز) يده وانتزع الخاتم الماسى اللامع الذى

ترتديه (جيل) ودسه في ثيابه ..

الحل الأمثل هو الانتظار فى القاع والاحتماء بالصخور .
هل فهمت ؟ لا تقومى بشيء مفاجئ دون إخبارى به ..
وفجأة نظر خلف كتفها إلى بقعة بنية ما بين الأمواج
عند مؤخرة القارب .. مديده إلى معصمها يجذب
انتباهها ..

كانت هناك كتلة خشبية ما .. دعامات خشبية معطنة
ملقاة هنا وهناك فوق رمال القاع البيضاء ..

ابتسم لـ (جيل) وابتسمت له .. لقد وجدناها !..

ودون مناقشة .. وثبا إلى الماء ما بين الصخور ..

وجدت (جيل) علبة من الصفيح مهشمة صدئة ..

بينما وجد (ساتدرز) زجاجة مياه غازية سالمة
تماما ..

رقدت (جيل) على القاع وشرعت تنبش تحت
الخشب ، فوجدت شوكة طعام وجزءا من طبق
مكسور ..

وعبرا إلى الجانب الآخر من الصخرة حيث باقى
الهيك ..

وهناك وجدا عشرات من قطع الخشب والحديد
الصدئ والمعادن المغطاة بالشعاب المرجانية ..

أشارت له (جيل) إلى تجويف فى الصخر شبيه
بكهف صغير ..

كانت تتساءل لكنه قال لها - بالإشارة - أن لا .. من
أدراة أن شيئا ما لا يعيش فى هذا الكهف ؟! .. شيئا
يقبض على يده إذا ما أدخلها هناك ..

لقد تذكر صورة رأها منذ أعوام ليد رجل عضها
ثعبان (موراي) ..

كان اللحم ممزقا وقد تبدت العظام بيضاء كنيية ..

لكن الفضول هو الفضول ..

مدي عنقه يحاول أن يختلس نظرة إلى داخل الكهف ،
لكنه كان مظلمًا حالك الظلمة .. ثمة شيء يلتصع بالداخل
لا يدري كنهه ..

النبض يدق فى جانبيه رأسه .. أى أنه يتنفس أسرع

مما يجب ..

استجمع شجاعته أخيرا ومد يده داخل الحفرة فالتقط
شيئا دقيقا من هناك .. ثم أخرجها سريعا ..

كان هذا الشيء أنبوبا رفيعا من زجاج يحوى سائلا
أصفر شفافا ..

نحو (جيل) سبح وأشار لها إلى عنقه (أى أن
التنفس غدا عسيرا) ..

فهزت رأسها موافقة .. ومن ثم صعدا إلى السطح
معا ..

كانت الحصيصة لا بأس بها .. ملاحق .. أشواك ..
إناء زبد .. مسدس صدئ .. وصندوقا معدنيا أحاطه
الماء بطبقة سوداء سميكة مما يستدعي تهشيم هذه
الطبقة لفتح الصندوق ..

أما عن أنبوب الزجاج فقد أدركا أنه أمبول يحوى
عقارا ما ..

- غدا نحضر معنا حقيبة ، فأنا أعتقد أن هناك أشياء
كثيرة مازالت موجودة فى هذا الحطام .

* * *

وحين وصلا إلى الشاطئ كان الحارس ينتظر ..

- أرى أنكما وجدتما الحطام وبعض الأشياء ..

- نعم ..

كان (ساندرز) يمقت هذا الحارس الذى استأجرا منه
القارب ، فهو شاب مختال بنفسه يقارب (جيل) فى
عمرها - السادسة والعشرين - ويخصها باهتمام مريب ..
حتى أسئلة (ساندرز) له كان يجيب بها (جيل) ..

سألهما الحارس :

- هل وجدتما قذائف ؟

- قذائف ؟

- نعم .. يقال إن (جوليات) كانت تحمل قذائف

أعماق .. ربما كان هذا من قبيل الإشاعات ..

- على كل سنستأجر القارب ثانية غدا لنواصل
البحث ..

وسارت (جيل) و (دافيد) فوق الرمال الوردية
الناعمة المختلطة بأصداف البحر .. حتى وصلا إلى
قاعدة التل الحجرى ..

كان هناك مصعد عبارة عن قفص حديدى يصعد على
دعامة من الصلب مرت عليها عشرات السنين ، وكان
هناك سلم ضيق متعرج يقود إلى القمة بجوار هذا
المصعد ..

لم يكن المصعد مزودا بجرس إنذار فإذا - لا قدر
الله - وجدت نفسك حبيسا بداخله فعليك أن تظل مكانك
حتى يراك أحدهم أو تقوم الساعة !

وبالنسبة لـ (جيل) لم تكن هناك مشكلة .. هى لن
تستعمل هذا القفص الحديدى تحت أية ظروف ..

ستصعد السلالم .. أما بالنسبة لـ (ساندرز) المنهك
فهو لا يخشى المرتفعات أكثر من خوفه من الطائرات .
وكلا الخوفين لن يفسدا حياته ! ..

لهذا استقل المصعد مع حاجياته .. وشرع القفص
الحديدى يعلو ببطء .. ببطء وهو ينن ..

ولم ينتبه (ساندرز) إلى الصوت الذي بدأ يتبدل من
الأنين إلى الشكوى الصريحة ..
ثم توقف المحرك نهائيا !..

ضغط على زر النزول فسمع صوت دقة .. ولم
يتحرك المصعد ..

ضغط على زر الصعود فسمع دقة أخرى وظل
المصعد ثابتا .

نظر إلى أعلى ليرى قمة التل على بعد خمسة عشر
قدما ..

وكانت (جيل) فى ذات الوقت قد وصلت لقمة
السلم ..

نظرت إلى موضع المصعد فلم تجده قد وصل بعد ..
بلل العرق جبينها وانحنت فوق السور تنظر لأسفل
التل فلم تستجمع أنفاسها إلا حين رأت القفص معلقا
هناك .. على الأقل هو لم يهو من عل كما خطر لها ..
نظرت لأعلى لترى صندوقا معدنيا يحوى - فيما
بيدو - محرك المصعد ..

هرعت حافية القدمين وبثوب الاستحمام إلى بهو
نادى (أورانج جروف) الأرستقراطى الذى يحرم دخول
أشخاص بثوب الاستحمام ..

وصاحت فى موظف الاستقبال أن يفعل شيئا .. لقد
تعطل المصعد بزوجها داخله ..

لم يخف الموظف استياءه من ثيابها .. رفع سماعة
الهاتف وطلب رقما ما .. فصاحت (جيل) فى جنون :
- ألن تفعل شيئا ؟

- بلى .. أنا أفعل ذلك الان يا سيدتى !.. هالو ..
(كلارنس) .. لقد تعطل مرة أخرى .. ووضع
السماعة ..

فهرعت (جيل) إلى الخارج لترى ما يحدث ..
وكانت المفاجأة أن وجدت زوجها يقف سليما معافى
عند قمة التل ..

- ك .. كيف أصلحته ؟
- لم أصلحه يا ملاكى .. لقد تسلقت العامود !
كادت تنفجر فيه غاضبة على الجنون الذى جعله
يفكر فى .. حين رأيا عجوزا زنجيا يدنو من المصعد
حاملا أدوات إصلاح ويكلم نفسه ..

سأله (ساندرز) عما حدث ؟
فقال الرجل بلا مبالاة :

- لا شيء .. إنه يتوقف حين يرغب فى ذلك !
وعبث ببعض الأزرار بالصندوق فارتفع المصعد
بيبضاء أعلى .

جلسا في بهو النادي الكبير يتأملان الشمس الغاربة
تضئ الأفق بلون وردي ..

جاء النادل الأسمر ليعرف طلباتهما في أدب ..
ولاحظت (جيل) البطاقة الموضوعية على صدره
فسألت (ساندرز) هامسة :

- اسمه (سليك) .. أهو اسم (برمودي) ؟
- لا توجد أسماء برمودية خاصة .. هناك الزوج
الذين يتكلمون بلهجة المستعمرات البريطانية .. والبيض
الذين تشابه لهجتهم لهجة رعا (جامايكا) ..
وجاءت المشروبات فطفقا يرششان في صمت مصغين
لهمس الأمواج ويتأملان الصخور .. ثم أن (ساندرز)
دس يده في جيبه وأخرج الأمبول :

- غدا صباحا نجد من يحلل هذا السائل لنا .. أراهن
على أنه (بنسلين) أو شيء مماثل مما تحمله السفن .
- لا أظن أن الـ (بنسلين) كان منتشرا هكذا إبان
الحرب .

وهنا سمعا صوتا يسأل :
- من أين حصلتما على هذه ؟

- ربما كان ساخنا أو باردا أكثر من اللازم .. إنه
يتوقف فحسب ..

وأخرج متاع (ساندرز) من الداخل وهو يغمغم :
- يتوقف فحسب ..

* * *

كان هذا هو النادل الذي أحضر لهما قائمة الطعام ..
ثم بدا عليه الحرج من تدخله المفاجئ على هذا النحو ..
قال (ساندروز) فى بساطة :

- من الحطام هناك فى البحر ..

- من (جوليات) ؟

- نعم .. هل تعرف محتواها ؟

تناول (سليك) الأمبول ورفعها أمام الضوء .. ثم
أعاده إلى (جيل) قائلاً :

- ليست لدى أدنى فكرة ..

- إذن لماذا تهتم بها ؟

- الزجاج .. إنه يبدو عتيقًا وجميلًا .. معذرة ..

ووضع لهما القائمة على المائدة .. وانصرف ..

* * *

- هيا نجلس فى الشرفة بعض الوقت .

كان القمر يسكب ضوءه الفضى على الزهور وأوراق
الشجر بينما الضفادع تتبادل السباب ..

كان هذا هو كوخهما .. رائحة الهواء العطرة وحفيف
الأسام ..

على حين جلسا على مقعدين من القش يتناجيان ..

قال (ساندروز) وهو يرشف كوبه ..

- هل أخبرك بمعلومة مثيرة من مجلات (الجغرافيا
الوطنية) التى كنت تعمل فيها ؟

- هم م م ؟

- فى القرن السابع عشر كانوا يسمون هذا المكان
(جزيرة الشياطين) .

- ولمه ؟

- كيف لى أن أعرف ؟

سمعها تتنأب بصوت عال طويل .. وفجأة تصلبت
ونظرت لبعيد ..

- ماذا حدث ؟ .. هل ابتلعت لساتك ؟

- ثمة شخص ما هناك !

- لا أحد ..

- لا .. أنظر هناك نهاية الممر ..

بالفعل كان هناك رجل خارجًا من بين الشجيرات
قادمًا نحوهما .. كان أسود يرتدى حلة سوداء ..
وسمعه يقول :

- اسمح لى ! ..

تساءل (ساندروز) فى ضيق :

- منذ متى وأنت هنا ؟

قال الرجل بلهجة بريطانية :

- لقد وصلت لتوى .. هل يمكنني الحديث معكما ؟
كان زنجياً في الخمسين من عمره .. امتلاً جلده
الأسمر بالتجاعيد وشعره بالشيب :

- اسمي (باسيل تابر) أدير محلاً للمجوهرات .. إن
هوايتي هي الزجاج القديم ، ولقد سمعت أنكما وجدتما
قطعة زجاج نادرة في حطام (جوليات) ويسرني أن
أراها .. كان هناك رجل يدعى (راينهارت) يعمل في
الزجاج في (نورفولك) وكانت أعماله قليلة نسبياً ..
لكن - في محيط عملنا - من المدهش أن تمتلك قطعة
من زجاج (راينهارت) ..

نظرت (جيل) نظرة ذات معنى إلى (ساندرز) الذي
بادلها النظر وقالت :

- إن عشاق الزجاج أكثر من اللازم في (برمودا) ..
سأله (ساندرز) وهو يمسك الأمبول :
- ولكن .. ماذا يحتويه هذا الأمبول من الداخل ؟
- لا أعرف .. قد يكون أي شيء .. إن الزجاج هو
ما يثير شغفي ..

ثم نظر إلى الأمبول بشغف .. وقال :
- سأدفع لكما عشرين دولاراً ثمناً لها ..
تأمل (ساندرز) الأمبول هنيهة ثم قال :



بالفعل كان هناك رجل خارجاً من بين الشجيرات قادمًا نحوهم ..

- هل تمنع أن نسحب السائل منها أولا .. فإن أمره يهمننا ..

قال الرجل في عصبية :

- لا .. مستحيل .. لسحب السائل تحتاج إلى كسر طرف الأمبول ، وهذا يتركها معدومة القيمة .
- إذن لن نبيعهها ..

- خمسون دولارا !

ثم توتر الرجل للمرة الأولى وأردف :

- لن تجدا من يشتريها بهذا الثمن !

- في هذه الحالة نحتفظ بها .. ألم تقل أنت أن زجاج (راينهارت) شيء له قيمته؟!!

نظر لهما الرجل في غيظ هنيهة ، ثم أدار ظهره وابتعد غائبا بين الأشجار ..

سأل (ساندرز) زوجته :

- ما رأيك في كل هذا؟

- دعنا ندخل أولا .. فالله وحده يعلم من يوجد سواه بين هذه الشجيرات المظلمة ..

وفي داخل الكوخ - بعد أن أغلقا الباب بالمفتاح -
كرر سؤاله .. فقالت (جيل) أنها لم تسمع عن زجاج (راينهارت) هذا .. و ...

- إنه - و (سليك) - لا يهتمان بالزجاج بتاتا .. بل يريدان ما بداخله !

- ولماذا لا يفصح عن ذلك ببساطة؟

- كان بحاجة إلى أكذوبة .. ومن الصعب أن يزعم لنا أنه يجمع السوائل من الأمبولات الموجودة بالسفن الغرقى !

قال (ساندرز) في قلق :

- غدا نبحث عن شخص يعرف ما كانت تلك السفينة (جوليات) تحمله حين غرقت !

لم ينج من (جوليات) سوى مخبول واحد لن تظفرا
منه بشيء .. غير أن هناك رجلا يدعى (رومر
تريس) .. يعرف كل شيء عن السفن التي غرقت قرب
(برمودا) .. هو خير من يعرف هذه المياه ..

- وما هو رقم هاتفه ؟

- لا هاتف .. إنه مقيم في (سانت ديفيد) فاذهب
إليه ..

ثم إن موظف الفندق نظر إلى (ساندرز) في قلق :

- هل تعرف (سانت ديفيد) ؟

- من الخريطة .. نعم ..

- إن سكانها لا يرحبون بالزوار .. ولا يعتبرون
أنفسهم مواطنين لـ (برمودا) .. ثمة جسر يربط
الجزيرة بباقي (برمودا) .. لكنهم يفضلون لو أنه لم
يوجد قط ..

- لماذا ؟

- هم أناس خليط من المرارة والاعتزاز بالنفس ..
لديهم قوانين خاصة بهم لا تدرى سلطات (برمودا)
شيئا عنها .. يقال أن هذا هو ثمن العبودية !

- كان أجداد هؤلاء السكان من العبيد .. نصفهم من
هنود (الماهيكان) المشاغبين الذين طردهم
الأمريكان .. والنصف الآخر من حثالة الأيرلنديين الذين
طردهم الإنجليز .. لهذا جاء الناتج جنسا قويا عاتيا
لا مثيل له ..

قالت (جيل) باتبهار :

- هذا يبدو مثيرا !

- في ضوء النهار نعم !

قال (ساندرز) وهو يحاول تغيير مجرى الكلام :

- شكرا لك .. نحن بحاجة إلى ملء خزانات الهواء
الخاصة بنا ..

- أعتذر لك عن جهلى يا مستر (ساندرز) .. لقد
لمحت بطاقة اشتراكك وبها كلمة (نيدا) .. ما معناها ؟
بهدوء قال (ساندرز) :

- هي الحروف الأولى من عبارة (الرابطة القومية
للفواصين المستقلين) .. وهي جماعة جديدة ..

- أكرر أسفى يا سيدى .. ولأقوم بتلبية طلبك ..

* * *

عرجا على حانوت تأجير الدراجات فى نادى
(أورانج جروف) فاستأجرا دراجتين بخاريتين ..

تساءلت (جيل) هامسة وهي تفحص دراجتها :

- ما موضوع الـ (نيذا) هذه؟

- لم أسمع عنها قط .. أنت تعرفين أنهم يتشددون ..

من الصعب الحصول على هواء للخزانات مالم تكن

عندك شهادة بالغطس .. وقد قمت بـ (فبركة) هذه

البطاقات في (نيويورك) .. إنهم لا يتقصون الأمر أبدا

ويكتفون بتسديد خانات في دفاترهم ..

والآن يركبان دراجتيهما لابسين خوذيتهما كما تحتم

القوانين ، قاصدين الشمال الشرقي ..

هواء البحر المخلوط بالرياح يداعب وجهيهما مخلوطا

بالزهر والتوابل ..

وهاهماذان قد وصلا إلى كوبري (سيفرن) .. وسارا

في الطريق الضيق قاصدين (سانت ديفيد) ..

كان المكان عبارة عن مجموعة من أكواخ حجرية

مبعثرة فوق جوانب المرتفعات بلا نظام .. فكان شخصا

أمسك بحقيبة ملأى بالأكواخ وأفرغها دون خطة معينة

على التراب ..

وكان هناك كوخ كتب عليه (مطعم كيفن) وعلى بابه

ستار من الخرز الملون .. فدخله ..

- هل ثمة أحد هنا!؟

صاح (ساندرز) .. فبرز له رجل أسمر سمين عاري

الجدع ..

- ماذا تريد؟

- نبحث عن المدعو (رومر تريس) ..

- ليس هنا ..

- أين نجده؟

- إنه ليس من المعالم السياحية للجزيرة ..

- ونحن لسنا سائحين .. نريد سؤاله عن سفينة ما ..

- إنه يفهم في السفن .. وما مدى احتياجك لرؤيته؟

فهم (ساندرز) الرسالة بعد ثانية تردد ..

مذ يده لجيبه وأخرج خمسة دولارات وضعها على

المنضدة ..

- يبدو أنك لا تريد رؤيته إلى حد كبير!

تبادل مع (جيل) نظرة ذات معنى ، ثم أخرج خمسة

دولارات أخرى وضعها على المنضدة وقال :

- هل هذا كاف لإظهار شوقي إلى رؤيته!؟

قال (كيفن) وقد قبل العرض :

- أعلى التل عند الفنار ..

* * *

كان باب المنزل مفتوحا ، لكن كان هناك باب داخلي

مغلقة وراءه ..

دق (ساندرز) بيده وصاح مناديا :

(تريس) ..

فسمع صوتا يقول :

- هناك كتيبات فى الفئار بها كل المعلومات ..

دوى الصوت العميق من مكان ما بلهجة تشبه لهجة
الإنجليز والأسكتلنديين لكنها تختلف عنهما معا ..

قال (ساندرز) :

- نحن نبغى سؤالك عن أشياء وجدناها يا مستر
(تريس) ..

وحيث استدار نحو الباب ، رأى أمامه أضخم رجل
رآه فى حياته .. طوله يناهز سبعة أقدام .. صدره
العريض يوشك أن يمزق أزرار قميصه .. وجهه قوى
القسمات بارز الوجنتين حاد الذقن .. عيناه زرقاوان
كالبحر ذاته ..

وكان شعر رأسه حليقا بطريقة البحارة على شكل
رقم (٧) وسط الجبهة ..

- أية سفينة ؟

- (جوليات) ..

- لا يوجد بها شيء ذو قيمة ..

أمسكت (جيل) بلفافة قماشية كانت تحملها ..

وفتحتها على الأرض لتريه ما بها .. الملاعق ..
الأشواك .. إلخ ..

- هى فعلا من مخلفات (جوليات) .. لاشك فى هذا
لكنها بلاقيمة ..

قال (ساندرز) وهو يناوله الأمبول :

- وجدنا هذا أيضا ..

تأملها (تريس) للحظة .. ثم تحركت عضلات
فكيه .. ورأياه ينظر إلى البحر .. وسمعاه يغمغم :

- يا إله السموات ! .. بعد اثنين وثلاثين عاما !

ثم أنه نظر إلى (ساندرز) :

- من غيرى رأى هذه ؟

- أمس حاول رجل أسود شراءها منا .. قال إنه
شغوف بهذا الطراز من الزجاج ..

- زجاج ؟! وضحك ضحكة ازدراء .. ووضع الأمبول
تحت أنف (ساندرز) - هل تعرف ما هذا ؟ .. إنه
(مورفين) .. (مورفين) نقى .. ما يثبت أن أسطورة
(جوليات) حق ..

- أية أسطورة ؟

نظر لهما برهة كأنما يتساءل هل يخبرهما أم لا ؟ ..
ثم دعاهما إلى المطبخ .

كان مكانا رحبا يطل على البحر ، وقد امتلأ بقوارير
المواد الكيماوية والمدى والمطارق .. وأشار لهما أن
يجلسا ..

وهنا دخل المكان كلب عملاق مجعد الفراء شرع
يزوم وينبح حين رأى الضيفين ..

- صمتا يا (شارلوت) أيتها الكلبة الحمقاء !

لكن الكلبة ظلت تنظر نحو (ساندروز) وتنبح .. من
ثم تناول (تريس) قدحا من الماء قذفه في وجه
الكلبة ..

- قلت لك أن تهدنى ! .. كذا ! .. قلت لك إنها ليسا

سانحين .. على الأقل لم يعودا كذلك !

ثم إنه - وقد هدأت الكلبة - أراح ظهره إلى الوراء :

- والآن .. ماذا تعرفان عن (جوليات) ؟

- لا شيء في الواقع ..

- حسن .. اعلمنا إذن أن (جوليات) كانت سفينة

شحن تحمل إمدادات إلى (أوروبا) في الحرب الأخيرة ..

كانت خشبية مزودة بالأشراع ، وهذا لجعلها تتفادى

الألغام الممغنطة ، وحتى لا يصدر عن محركاتها

صوت .. وفي خريف ١٩٤٣ تبعثرت (جوليات) فوق

الصخور .. ومن يومها يجد الناس أشياء عديدة في

حطامها .. أنا دخلتها في الخمسينات وأخرجت منها طنا
من قذائف الأعماق النحاسية .. لكن أحدا لم يجد ما بها
من معدات طبية ..

ثم عقد ذراعيه خلف رأسه وأردف :

- لقد نجا واحد فقط .. واحد كان محطما أكثر من

السفينة ذاتها .. ولقد أمضى سنوات عدة يبيع أسرار

الحطام مقابل كأس من الشراب .. وفي ذات ليلة كان

ثملا .. ثملا إلى الحد الذي جعله يعترف أن (جوليات)

كانت تحمل آلاف وآلاف من أمبولات (المورفين) ..

وفي اليوم التالي أمسك به البعض وضربه ضربا مبرحا

كى يتكلم أكثر .. لكنه أقسم أنه لا يعرف أى شيء عن

هذه المخدرات .. ، وكذا قالت الأسطورة أن حطام

(جوليات) يحوى (مورفينا) بعشرة ملايين دولار ..

لكن أحدا لم يجد أى شيء .. أنتم أول من وجد الدليل ..

سأله (ساندروز) :

- ولماذا الآن بالذات ؟

- هيه ! .. إن قاع المحيط شبيهة بامرأة متقلبة هوائية

تتغير طيلة الوقت .. يمكنك أن تفتش حطام سفينة في

يوم فلا تجد شيئا .. ثم تهب الريح في ذات الليلة لتجد

أنت - في ذات البقعة - كنزا من العملات الذهبية ..

ثم نهض وأردف مشيراً لـ (ساندرز) :

- هل يضايقك أن تغطس ثانية بحثاً عن المزيد من هذه؟ .. أريد أن أتخلص منها قبل أن يعرف بأمرها كل أحرق ومدمن من هنا حتى جزر (بهاما) .. أستطيع الغوص بنفسى لكن هذا سيكون إعلاناً عاماً للجميع .. فى كل مرة أضع فيها قدمى فى الماء تعرف (برمودا) كلها أن هناك كنزاً فى مكان ما ..

وأخرج من أحد الأدرج قطعتين من الصخر ناولهما لـ (ساندرز) :

- إذا أنت وجدت أمبولاً آخر ، ضع واحدة من هذه فى مكان العثور عليها .. إن هذه الصخور تعكس الأشعة تحت الحمراء ، مما يمكننى على العثور على موضعها لو غطست ليلاً ومعى كشاف للأشعة تحت الحمراء ..
- ليكن .. غذا إنن ..

قبل أن ينصرفا عرضت عليه (جيل) قطعة المعدن المغلفة بمادة سوداء .. فعرض عليها أن يهشم الطبقة السوداء ليرى ما بالداخل ..

أحضر الأزميل والمطرقة وشرع - بيده العملاقة - يحاول إيجاد شق صغير فى الطبقة ..
ثم تمكن من إزالتها ..

- إنها قطعة عملة قديمة ..

وفى الضوء استطاعا أن يريا صورة صليب وقلعة وأسد يرفع قدميه الأماميتين .. صورة باهتة تماماً ..
- هذا هو ما يصيب الفضة حين تغمر فى الماء .. تتحول إلى كبريتيد الفضة .. فلا يحميها سوى أن تكون مجاورة للحديد ..

سألته (جيل) :

- هل كانت تساوى الدولار ؟

- كلا .. لكن علامة الدولار الشهيرة جاءت منها .. إنها قطعة من فئة الثمانية .. وكانوا يكتبون جوارها حرف (P) اختصاراً لكلمة (قطعة) .. بعد فترة من الزمن تحولت (P8) لتصير S ..
ثم غمغم وهو يتأمل القطعة :

- عملة أسبانية هى .. أين وجدتماها ؟

- فى (جوليات) طبعاً ..

- غريب !.. لقد غرقت (جوليات) عام ١٩٤٣ ولم تكن عليها أية عملات أسبانية ..

قالت (جيل) فى دهشة :

- لكننا حقاً وجدناها هناك ..

- إن هذه الأشياء تحدث .. فالبحر يخفى أسرارها



وفي الضوء استعدى أن يرى صورة صليب وقلعه وأسد يرفع قدميه

الأمميتين ..

بعناد غريب .. وحين يكشف عنها يسخر منا ..
تصورى لو أن سيلا أغرقنا جميعا الآن فماذا يحدث بعد
ثلاثمائة سنة؟! .. سيأتى الغواصون .. ولسوف يعثرون
على قطعة عملة سقطت من جيبى .. سيفترضون وقتها
أن هناك كنزا فى هذا المكان !

- قرأت مرة أن صبيا وجد على رمال الشاطئ قلادة
ثمنها خمسون ألف دولار ..
- إن أشياء كهذه تحدث .. لكن إذا انتظرتيها فلن
تحدث لك أبدا ..

وكانوا قد وصلوا إلى الباب .. فسأله (ساندرز) عن
كيفية الاتصال به مستقبلا ..

- ابن عمى (كيفين) .. يمكنكما الاتصال به ..
- هل تعنى ذلك النصاب فى المطعم؟! .. لقد سلبنا
عشر دولارات لمجرد أن يشير إلى مكانك .
ضحك (تريس) حين رأى الغيظ على وجه
(ساندرز) :

- إنه يحب المال .. ولو كانت هناك وسيلة لاستخلاص
المال من التراب فهو أول من سيكتشفها ..
عرفا كذلك أن (تريس) يعتبر - إلى حد ما - زعيما
لهذه المنطقة .. فهو يدير الفنار ويحكم فى النزاعات ..

بل إن أهالي (سانت ديفيد) تكفلوا بمصاريف دراسته
فى (إنجلترا) لأنهم يؤمنون أن الزعيم يجب أن يكون
متعلما ..

كان قد ورث هذا المنصب عن أبيه الذى ورثه بدوره
عن أجداده ..

- وهل نترك الأمبول معك ؟

- ذلك أفضل .. فإن أحدا لن يجرونى على المجيء هنا
لأخذها ..

أنا لا أستطيع الجزم بما يمكن أن يقوم به بعض
المخبولين إذا شموا رائحة المال ..

وفتح لهما البوابة ثم أغلقها وراءهما ..

شرعت الكلبة تنبح وتزوم .. فقال ضاحكا :

- لقد اعتبرتكما من السياح مرة ثانية !

* * *

هل - حقا - يريدان أن يتماديا فى الأمر ؟

كان (ساندرز) فى الجامعة حين حضر محاضرة
ألقاها (جاك - إيف - كوستو) قرر بعدها أن يصير
(كوستو) الثانى ..

كتب للرجل عدة خطابات فلم يتلق ردا .. قابله فى
محاضرة أخرى وعرض عليه العمل معه ..

أجابته (كوستو) بأدب - وبحزم - أنه يتلقى منات
الخطابات من أشخاص يظنون أنهم خلقوا لاستكشاف
الأعماق .. لكنه لا ينظر لأى طلب بجدية مالم يأت من
عالم بحار أو خبير تصوير تحت الماء ..

تزوج (جلوريا) - زوجته الأولى - وسافر معها إلى
(واشنطن) ..

التحق بالعمل فى مجلة (الجغرافيا الوطنية) .. ثم
تركها ليعمل سمسار عقارات .. ولقد حقق نجاحا
لابأس به فى هذا العمل ..

وجاء عام ١٩٧١ ولديه شقة أنيقة فى حي المال
وظفلان جميلان وحساب بالبنك لا بأس به .. كان
المفروض أن يشعر بالسعادة لكنه لم يستطع .. كان
يشعر بالملل من (جلوريا) .. من حياته كلها .. فقط
حين كان يذهب للتدريب على الغطس يشعر بشيء من
التجديد فى حياته ..

وهناك قابل (جيل) الحسناء الشابة .. وبدأ الحب
ينمو بينهما .. كانت تحب الماء مثله .. وتهوى كل
ما يهواه ..

وذات يوم كان لابد لصفحة كاملة من حياته أن
تنطوى ويبدأ صفحة جديدة هنا .. فى (برمودا) ..

للمرة الثانية اقتربا من سلسلة الصخور بقاربهما ..
و حين وصلا هناك أخرج (ساندروز) من جيبه كشافا
صغيرا .. كان يريد أن ينظر داخل الكهف حيث وجد
الأمبول ..

قالت (جيل) :

- لكنها ليست عازنة للماء .. ستفسد على الفور ..
لكن (ساندروز) كان حويطا .. أخرج كيسا من
البلاستيك دس الكشاف به ثم أحكم غلقه . وضغط الزر
فأضاء الكشاف .. فكرة بسيطة لكنها فعالة ..
ألقيا بالهلب ووثبا إلى الماء ..

وفى الأعماق كان ضوء الشمس يقطع الماء
عموديا . والظلال تتحرك هنا وهناك ..
ومن بعيد رأيا الكهف .. وقفوا أمام فتحته وأضاءت
(جيل) الكشاف وصوبته إلى الداخل محركة إياه يمينا
ويسارا .. كان خاليا تفرشه الرمال الناعمة .. لكن
(جيل) مدت يدها إلى الداخل وشرعت تعابث الرمال
مكونة سحابة .. وحين فرغت كانت قد صنعت حفرة
عمقها ثلاث بوصات ..

وهناك - فى داخلها - رأيا شيئا ما يلتمع ..

كان هذا ما جاء لأجله .. أمبولا مئينا بمائل شفاف
تناوله برفق وناولته لـ (جيل) ثم سوى الرمال كأن
شيئا لم يكن ..

وعلى مسافة قصيرة جدا ما حسبنا قطعة عملة ..
ثم تبين لهما أنه قطعة من المعدن الأصفر على شكل
دائرة على حافتها أربعة ثقوب .. لم يكن المعدن
متأكلا .. واستطاعا فى الضوء أن يقرأ عليه (أ .
ف) ..

واتخذا طريقهما صاعدين ...

وعلى متن القارب سألته (جيل) عن كنه هذا
الشيء ..

- لا أدري حقًا .. ربما هى قطعة مجوهرات ..

ورفع الأمبول يتفحصه فى ضوء الشمس ..
كان منهما كذلك فلم ير الشخص الواقف يراقبهما
فوق صخور (أورانج جروف) ..

* * *

مرا بدراجتيهما على (تريس) ليخبراه بأمر الأمبول
الجديد الذى وجداه . فقال لهما إنه ينوى الغطس غدا
ليلا ليتفقد المكان .. وأخذ منهما ذلك الأمبول ..

عرض عليه (ساندرز) قطعة المعدن الأصفر ،
فتفحصها بعناية وضغط بإبهامه وسبابته على طرفها ،
ثم سألهما وهو يبتسم :

- أين وجدتما هذه ؟ .. إنها من الذهب !

- ذهب ؟ .. يا إلهي ! .. لكنها ليست متأكدة ولا مغطاة
بالصدأ ..

- تلكم من خواص الذهب العجيبة .. يمكنك أن تضع
قطعة ذهب في البحر وتتركها إلى يوم القيامة .. وحين
تخرجها تجدها كما هي .. لم ينم فوقها شيء ولم يتآكل
منها شيء ..

ثم أضاف أنه يظن هذه القطعة كانت معلقة في رقبة
فتى غريق .. ويعتقد أنها ليست جزءاً من حطام سفينة
لأنه يعرف القاع كظهر يده .. لا يوجد ما يدل على غرق
سفينة هناك وهو متأكد من هذا ..

سألته (جيل) عما إذا كانت تستطيع الاحتفاظ بها؟
فقال لها إن هذا ممنوع قانونياً إلا إذا رفضت حكومة
(برمودا) شراءها .. وهذا يترك لها خيار التهريب أو
طلب الجنسية البرمودية !

فارقاه على موعد عند الغروب غدا .. وركبا
دراجتيهما ..

وفي الطريق أحس (ساندرز) أن سيارة خضراء
تقتفى أثرهما بشيء من الإلحاح .. حاولا التملص منها
لكنها قطعت عليهما الطريق ..

وبرز لهما رجل أسود فارح القامة من السيارة ،
ولوح بمطواة في وجهه (ساندرز) داعياً إياه لركوب
السيارة ..

- ماذا تريد ؟

- ثمة رجل يريد لقاءكما !

- من ؟ ..

- ستعرف حالاً .. والآن لا داعي للبطولة الزائفة
حتى لا أمزقك إرباً ..

ودون كلمة أخرى دفع أحد الرجلين في السيارة
دراجتيهما البخاريتين ما بين الأشجار على جانب
الطريق ، ثم أدخل الزوجين الشابين إلى المقعد الخلفي
للسيارة وجلس جوارهما ..

- والآن .. هيا بنا ..

* * *

كان الهواء ثقيلًا داخل السيارة بينما هم راكبون ..
ودنوا من ميدان عام تشير اللافتات به أن
(هاملتون) إلى اليمين و (أروكرين) إلى الأمام ..
كان هناك شرطى فى وسط الميدان ينظم المرور ..
وخطر لـ (ساندرز) أن يفتح الباب ويطلب الغوث ..
لكن رأى السائق يلوح بيده محييا رجل الشرطة . ورجل
الشرطة يبتسم قائلا :

- كيف حالك يا (رولاند) !

عبروا جسر (سومرست) الصغير .. أى أنهم عبروا
الجزيرة كلها .. وفى النهاية وصلوا إلى سوق مكتظ
بالناس والبائعين والأطفال الذين يلهون هنا وهناك .
وأخيرا محل بقالة صغير عليه لافتة تقول (سوق
تيدى) ..

وأمام الباب جلس زنجيان .. أحدهما يتسلى بقذف
سكين صيد ، والآخر يرمقه عاقدا ذراعين عضليتين
على صدر امتلأ بأثار الجروح .. متى رأينا من قبل ؟
قال (رونالد) :

- والآن أخرجنا ولا تحاولا شغبنا وإلا ..

ترجل الجميع ودخلوا ..

وعند مروره بالرجل ذى أثار الجروح تذكره
(ساندرز) .. هو (سليك) الساقى الذى رأى الأمبول
أول من رآه ..

كان المكان مظلمًا من الداخل .. لكنهما - بعد أن
اعتادا الظلام - رأيا صفوفًا من البضائع وبابًا موصدًا
فى المؤخرة ..

أشار لهما (رولاند) كى يتبعاه إلى الباب .. ودقه
وأدخلهما ..

وفى الداخل جلس شاب فى العقد الثالث من العمر ..
يلتصع جلده الأسود بفعل العرق .. على أنفه نظارة
مذهبة .. ويرتدى قميصًا أبيض منشى مفتوح الصدر
عن قلادة ذهبية ..

والغرفة كلها تفوح برائحة العرق والفاكهة العطنة ..

- مرحبا بكما .. أنا (هنرى كلوش) ..

قالت (جيل) محاولة أن تبدو متماسكة :

- هل لى أن أعرف سبب وجودنا هنا ؟

- يا له من سؤال ! .. طبعًا من أجل الأمبول ..

ثم مد يده يطلبها .. فقال (ساندرز) :

- ليس معنا ..

- إذن إسمحا لى بالتأكد من ذلك ..

وبإشارة من إصبعه عمد رجلان ضخمان إلى تفتيش الزوجين بدقة .. وبالطبع لم يجدا شيئا ..

قال (كلوش) وهو ينظر بعيدا :

- إذن لابد أنها عند (رومر تريس) .. على كل حال هي واحدة فقط ولا أهمية لها ..

- إذن لماذا كل هذا ؟

- لأننى مصمم على الحصول على كل أمبول .. أعتقد أنكما تعرفان الأسطورة جيدا وتعرفان محتوى تلك الأمبولات ..

- وفيم تريدها ؟

- هذا ليس شأنكما .. إننى بحاجة لكما لأنكما تجيدان الغطس وتعرفان مكان هذه الأمبولات ..

قال (ساندرز) فى حنق :

- نعرف فقط مكان أمبولين منها .. وهناك غطاسون يعرفون هذا المكان خيرا منا ..

- ربما .. لكن البريطانيين أرادوا دائما أن يكون السود أقل منهم فى كل شىء .. وهكذا لم يأت إلى (برمودا) غطاس أسود بارع حتى اليوم .. لكنكما أبيضنا البشرة وسانحان .. وسينكون فى مقدوركما أن

تغوصا دون إشارة شبهات .. ثم عقد أصابع يديه وأردف :

- أريد منك يا مستر (ساندرز) أن تغوص وتخبرنى عن عدد هذه الأمبولات .. فإذا كان قليلا - بمعنى أن الأسطورة مجرد أسطورة - فعليك أن تخبرنى بهذا وجائزتك هي الصحة والعافية وإجازة سعيدة فى (برمودا) .. أما إذا كان العدد كبيرا فبأنى أطالبك بأن تستخرج لى تلك الأمبولات .. وبعدها تعودان إلى (نيويورك) .. ومن هناك تتصلان برقم هاتف أحده لكما كى تطلبنا إيداع مليون دولار فى أى حساب مصرفى تريده ..

ثم لَوَّح بإصبعه فى وجه (ساندرز) محذرا :

- كلمة أخيرة .. لو أنك حاولت اللجوء إلى السلطات لوجدت أننى - رسميا - لا وجود لى .. أما لو حاولت الفرار من (برمودا) فلسوف تجد أننى فى الواقع موجود فى كل مكان .. فلا ملجأ لك ..

ثم استدار إلى (رولاند) :

- والآن .. غد بهما إلى الفندق ..

* * *

إذ دخل (ساندرز) الحمام فى غرفتهما سمع صوت



هرع إلى غرفة النوم وانتزع منها السماعة وأعادها إلى جهاز

الهاتف ..

قرص الهاتف يدور .. ثم سمع (جيل) تقول في صوت
ملهوف :

- أرجو أن توصلني بالشرطة لو سمحت !..
هرع إلى غرفة النوم وانتزع منها السماعة وأعادها
إلى جهاز الهاتف .. ثم قال لها :
- هلا هذات أولا ؟

انتزعت يده من على كتفها وصاحت بعصبية :
- أريدكم أن يقبضوا عليه .. ألم تر ما يريد مننا ؟
- لأي سبب يقبضون عليه ؟ .. ما الدليل ؟ .. ألم يقل
أنه رسميًا لا وجود له ؟ .. ألم يلوح له رجل المرور ؟ ..
من الممكن أنه يضع جهاز الشرطة كله في جيبه ..
- إذن نطلب الحكومة البريطانية ..
- أرى أنه من الحكمة أن نبلغ (تريس) أولا ..
وهنا عطست .. فمسحت أنفها بالمنديل وتأملته ..
كانت هناك بقعة من الدماء عليه ..
- لم يزل الدم ينزف من أنفي ..
- ماذا تعنين بأنه (لم يزل) ؟
- كان هناك دم في قناع وجهي حين غادرت الماء
اليوم ..

* * *

فى الصباح التالى وجدا دراجتيهما البخاريتين أمام
باب الكوخ ..

ارتجفت (جيل) حين فكرت أن هؤلاء الرجال
المرعبين كانوا هنا ليلا وهما نائمان .

ذهبا إلى (تريس) حيث استقبلتهما الكلبة كالعادة ..
وفى المطبخ وجدا (تريس) جالسا أمام كومة من
الأوراق التى جمعها - كما قال لهما - طيلة حياته ..
كلها تحوى معلومات عن السفن الغارقة .. ماذا كانت
تحمل؟ .. أين غرقت؟ .. من نجا منها؟ .. وقد جمع
أكثرها من أرشيف (مريد) و (كاديز) و (أشبيلية) ..
- أحاول أن أعرف ما إذا كانت سفينة أخرى قد
غرقت فى نفس موضع (جوليات) .. ولربما وجدت
ما يقودنى إلى غريق يبدأ اسمه بحرفى (أ. ف)
كالحلية التى وجدتاهما .. ولكن لماذا أتيتما مبكرا
اليوم؟

حكيا له لقاءهما غير الودى مع (كلوش) ..

فما أن سمع القصة حتى بدت عليه سيماء من وجد
أخيرا ما توقعه من شر ..

- اللعنة! .. هل تعرفان الرجل؟

- وهل هو شهير؟

- لقد جاء أصلا من (هايتى) وجعل نفسه بطلا
أسطوريا بين السود هنا .. أغلبهم يعتبرونه (تشى
جيفارا) المحلى (*) .. كما أن أمه لها نفوذ كبير فى
السحر ..

- سحر؟

- نعم .. إن لها أيقونات صغيرة فى أكواخ
(المارتينك) .. كانت خادمة فى فندق ثم مرضت
وطردها البيض .. أما ابنها (كلوش) فكان محصل
تذاكر .. لكنه كان نكيا .. أخذ أمه إلى الغابة وجعلها
رمزا لاستغلال البيض .. جعل منها عرافة سوداء شافية
مقدسة .. وشرع يجول هذه الجزر يبشر السود أن وقت
الخلاص قد حان .. ، إن السود يعاملون معاملة
عنصرية فى هذه الجزر ولا ينالون حقوق البيض ..
لهذا فإن أى هدوء هو هدوء وقتى نسبى ..

قد تحدث ثورة فى أى وقت خاصة وأن (كلوش)
يجيد الخطابة .. ومن السهل أن تقنع الناس أنهم
يستحقون أكثر مما يحصلون عليه ..

(*) تشى جيفارا : ثائر أرجنتينى شيوعى حارب فى (كوبا) واكتسب
شعبية أسطورية ، حتى قتله الأمريكيون فى أواخر الستينات .

- هل هو شيوخى ؟

- لا .. كل ما يريد هو أن يحكم الجزيرة .. وسيطلق عليها وقتها اسم (الجمهورية الشعبية) لأى شىء يتفق عنه خياله ..

- وما دور المخدرات ؟

- إن الثورات تكلف مالا .. أظن أنه سيحاول بيع هذه المخدرات فى (الولايات المتحدة) .. مليون دولار ! .. ألم يسئل لهذا المبلغ لعابكما ؟

تبادل (ساندروز) نظرة مع (جيل) وقال :

- الله يعلم أننا بحاجة إلى ربع هذا المبلغ ..

قال (تريس) :

- هذه الليلة نبحث عن أمبولات أخرى .. فإذا لم نجد

يمكنكما إعطاء (كلوش) الاثنتين اللتين وجدناهما ..

ولنأمل أن ينتهى الأمر على هذا .. ولكن قبل ذلك أرى

أن نتحدث إلى (آدم كوفين) ..

- ومن يكون ؟

- إنه الوحيد الذى نجا من (جوليات) .

ثم إنه وضع الأمبولين فى جيبه ..

قالت (جيل) :

- بمناسبة الغوص .. لقد نزل أنفى أمس ..

- أوه ! .. إن هذا يحدث حين تفارقين الماء فترة . ثم تعودين للغطس .. يمكنك ألا تغطسى معنا هذه الليلة .. وهكذا ..

ركبوا جميعا سيارة (كيفين) ابن عمه قاصدين مسكن هذا المدعو (آدم كوفين) ..

كانت السيارة ضيقة جدا على جسد (تريس) العملاق ، حتى أنه انحنى إلى الأمام وكانت ساقاه طويلتين إلى درجة أنه - لإخراجهما من الباب - مال بجذعه خارج السيارة ، واستند بذراع واحدة حتى جر ساقيه خارجا ..

قال فى غل :

- سيارات غبية .. تصلح للأقزام !

سأله (ساندروز) :

- لم لا تستعمل دراجة بخارية ؟

- إنها آلات انتحار .. ميزتها الوحيدة رخص ثمنها ..

وكان (آدم) واقفا فى الحديقة يعنى بزهوره .. أقرب

إلى هيكل عظمى ملىء بالتجاعيد ويرتدى سروالا

قصيرا ، وحين ابتسم لم تكن فى فيه سن واحدة

سليمة ..

رحب بـ (تريس) ودعاهم إلى الداخل ..

قدم لهم بعض الشراب ، ثم جلس ضاحكا :

- ما سر هذه الزيارة ؟ .. أم أن هذا هو يوم (الأمم المتحدة) لزيارة العجائز ؟

لم يرد (تريس) .. فقط دس يده في جيبه وأخرج الأمبولين ووضعهما امام عيني (كوفين) ..

لم يلمسهما الرجل بل ظل ينظر إليهما دون كلمة ..
ثمة شيء في عينيه ينطق بالرعب .. ربما الإثارة ..
بعد برهة نظر نحو (ديفيد) و (جيل) وتساءل :

- ماذا يعرفان عن الموضوع ؟

- كل ما أعرفه - قال (تريس) في كياسة - ولو لم
تصارحنا بكل شيء فإنا (كلوش) سيأتى ليقتلك .. كم
كان عدد الأمبولات ؟

شرب (كوفين) كأسه بيد مرتجفة :

- كانت معبأة في علب السيجار .. ثمانية وأربعون
في كل علبه .. سجل السفينة يقول أن هناك عشرة
آلاف علبه سيجار .. معظمها (مورفين) .. بعضها
(أدريالين) ..

- لم يكن هناك (هيروين) ؟

تكفلت (جيل) بالإجابة :

- إنه نفس الشيء ..

- ماذا تعنين ؟

- إنه هو نفسه .. ما (الهيروين) إلا (مورفين) تم
تسخينه مع حمض الخليك .. فما أن يدخل الجسم حتى
يخرج منه (المورفين) ..

- إذن لماذا لا يتعاطى المدمنون (المورفين) ؟

- إن المدمنين لا يختارون .. تجار المخدرات هم
المسئولون عن ترويج (الهيروين) لأنه أكثر ربحا ..
إن حمولة (جوليات) تصلح لعمل نصف مليون جرعة
(هيروين) ستباع الواحدة منها في الشارع بعشرين
دولارا ..

قال (تريس) :

- سنغطس الليلة لنرى ..

وضع (كوفين) كأسه على المائدة وهتف :

- حسن جدا .. أنا مستعد .

- لا .. سنذهب نحن .. ربما احتجنا إليك فيما بعد ..

ضرب (كوفين) بقبضته على صدره وهتف وقد
احمر وجهه بفعل الخمر :

- لكن هذه سفينتى ! .. أتظننى لا أصلح للغطس ؟ ..

إننى قوى كالحصان ..

كان الرجل يدنو من السبعين عاما ..

كان القمر يرسل أشعته الفضية فوق سطح الماء ..
وفوق قارب (تريس) وقف (ساندروز) يرمق البحر
ويرمق (تريس) .. حين سمع عواء آتيا من مقدمة
القارب ..

الكلبة (شارلوت) قابعة هناك تنبح وذيلها يهتز ..
- ماذا دهاها ؟

- إنها رأت الوميض الفوسفورى ..
ونظر (ساندروز) إلى جانب القارب فرأى أضواء
صغيرة لامعة على جانبي الماء ..
قال (تريس) مفسرا :

- إن القارب يثير الأحياء المائية الدقيقة حتى أنها
تشع الضوء .. كان اليابانيون يدعون بها أيديهم أثناء
الحرب كي يستطيعوا قراءة الخرائط فى الأدغال ليلا ..
(شارلوت) تريد أن تلتهم هذا الوميض ..
- إن شهيتها قوية حقا ..

- يوما ستكون هى نفسها طعاما .. منذ فترة رأت
سمكة قرش تدور فى الماء .. فوثبت فوق ظهر القرش
محاولة أن تقضم منه قطعة !

ونقد حاول (تريس) أن يمنعه فى كياسة دون أن
يؤذى شعوره .. قال له إنه - (كوفين) - شهير جدا فى
المنطقة . ولو أن أحدا رآه يغوص نعرف على الفور أن
فى الأمر شيئا ما ..

بدا الرضا على العجوز ووافق على ذلك ..
وخرجوا من داره .. وشرع (تريس) يدفن جسده
العماق فى السيارة على مراحل كانه أخطبوط يدس
نفسه فى كهف ضيق ..

قال (كوفين) :

- لا تتنفس بعمق وإلا ضغط صدرك آلة التنبيه !
وقبل أن ينصرفوا استدار (تريس) نحو (جيل) :
- هل ستقضين الليل فى الفندق ؟
- أظن ذلك ..

- إذن أحكمى غلق الأبواب .. لا أريد أن أفزعك لكن
(كلوش) سيعرف حتما أنك هناك !
- أعرف ذلك ..

قالتها ومشهد الدراجتين البخاريتين أمام بابها
لا يبرح مخيلتها .. وأدركت أنها ستكون ليلة مريعة ..

وساد الصمت من جديد ..

يرمقان مياه الليل والأنوار المتلألئة من بعيد ..
أحسن (ساندرز) بمزيج عجيب من الرضا والفخار ..
بل - صدق أو لا تصدق - بسرور صبياتي لأنه يخوض
هذه التجربة دون (جيز) ..

مشى إلى مقدمة القارب ليقف هناك . ويحذر
(تريس) إذا رأى ما يمكن أن يصطدما به .. فقد كانت
هناك صخور لا أول لها ولا آخر .

وفي ضوء القمر الفضى رأى شيئا يظهر فوق
الماء .. ثم يختفى على الفور .. نظر نحو (تريس)
متسائلا .. فرد هذا :

- براكودا !

وبعد قليل رأى (ساندرز) حلقات من المياه تبتعد
عن مركز دائرة كما لو أن هناك من رمى بحجر في
قلبها ..

نادى (تريس) ليرى .. فأوقف هذا المحرك وألقى
بالهلب ، ثم ثبت الحبل بين الصخور المرجانية ..
- هذه صخور تحت الماء .. لقد كنا في الطريق إلى
الهلاك ..

ونزل (تريس) إلى القمرة .. ورمى ردائى غطس
من المطاط الأسود إلى السطح ..

- هل الماء بارد ؟

- لا .. لكن الصخور تمزق جسدك فى الظلام ..
قالها (تريس) وتناول كشاف ضوء كبيراً معزولاً ..
وصندوقاً معدنياً فتحه فرأى (ساندرز) بداخله قناعاً
وكشاف ضوء يشبه المسدس ..

- هذا هو مصدر الأشعة تحت الحمراء .. وبواسطته
أجد الصخور التى تركتها أنت ..
ثم أنهما ارتديا ردائيهما ..

- انظر فى ساعتك .. بعد نصف ساعة - ومهما كان
معك من هواء - يجب أن تصعد .. لا أريد المجازفة ..
حين نصل إلى القاع أضىء النور وأعرف أين مكائك
بالضبط ثم أطفئه فوراً .. لا أظن أن أحداً يقفوا أثرنا ..
لكننى لست راغباً فى إرسال دعوات عامة لهم ..

ودس كل منهما خرطوم التنفس فى فيه .. ثم انقلبا
إلى الوراء واثبين إلى الماء ..

* * *

كان الظلام دامساً .. ظلاماً مطلقاً ..
لم يستطع (ساندرز) أن يرى فقائيع الهواء الخارجة
منه .. ولا حافة نافذة قناعه الزجاجية .. ولا حتى إصبع
يده ..

ولأول وهلة ظن أنه صار ضريرا أو أن النور لم
يُخترع بعد ..

كان يهبط إلى القاع مع الزفير .. ثم أخذ شهيقا أبطأ
من سرعة انحداره .. شعر بالسكينة وبتعدام الحيلة ،
ففرد ذراعيه وترك جسده ينساب بنعومة إلى أسفل ..
وعلى القاع جلس على ركبتيه وأضاء البطارية ..
أدار شعاعها يمينا فيسارا يتأمل الألوان الزاهية التي
أظهرها شعاع الضوء على الرمال ..

أى إبهار! .. فى ضوء النهار كانت الرمال رمادية
اللون والصخور بنية والأسماك خضراء ، وكل هذا مع
مسحة من اللون الأزرق الباهت .. أما الآن فهو يرى
الألوان الطبيعية الزاهية .. الأحمر للشعاب المرجانية
والوردي الزاهى للأسماك ..

وفى طرف دائرة الضوء رأى رأس (براكودا)
صغيرة ..

أحس (ساندرز) بقشعريرة وتساءل فى سره عما إذا
كان الظلام الدامس يدارى قروشنا ..

وهنا لمس شىء كتف (ساندرز) فأجفل ..

كان هذا هو (تريس) الذى أشار له لأعلى .. ثم
أشار له أن يطفى النور .. ففعل ..

مذ يده وأمسك يد (تريس) وتركه يقوده ..
فد (تريس) يبصر الآن بالأشعة تحت الحمراء ..

وأخيرا أضاء الكشاف فرأى أنهما يقفان خارج
الكهف الذى وجدا فيه الأمبول أول مرة ..

وبسرعة بدأ (تريس) يجرف الرمال .. يزيلها ..
ويوسع الفتحة حتى أخرج منها شيئا يشبه ورقة بنية
اللون .. ثم .. أمبولا زجاجيا سليما .. قطعا من الخشب
المتعفن ..

أدرك (ساندرز) أنها أجزاء من صناديق السيجار
التي كانت تحوى الأمبولات ..

وأخيرا خرج صندوق مربع بنى الشكل تهالكت
جوانبه تماما .. لكنه كان يحوى ثمانية وأربعين أمبولا
متراسة ما بينها حواجز من الورق المقوى ..

بعد قليل بدا لهما صندوق آخر ..

كانت ثلاثون دقيقة قد مرت عليهما تحت الماء ..
وأشار (تريس) لأعلى إلى (ساندرز) وأخذ منه
الكشاف ..

ارتفع هذا الأخير ببطء — دون أن يحرك ذراعيه —
إلى أعلى ، شاعرا بوهنه ووحدته وسط هذا السواد
اللانهاى حوله .. كان آخر ما يرجوه هو أن يلفت نظر
كائن ما ..

وعند السطح أدرك أنه ابتعد خمسين ياردة عن القارب .. فسبح نحوه بحركات منتظمة وتسلق سطحه .. فك حمالتي كتفيه وجلس يلهث على صوت عواء أت من مقدمة القارب ..

بعد ثوان ظهر وجه (تريس) من تحت الماء ، فبصق الخرطوم من فيه وتساءل :

- أين (شارلوت) ؟

- في المقدمة .. لابد أنها نائمة ..

دون انتظار وثب (تريس) إلى ظهر القارب فرمى خزان الهواء من على ظهره .. وهتف :

- هراء ! .. إن هذه الكلبة لا تنام .. بل تنتظر خروجي من الماء لتلعق الملح من على وجهي ..

وهرع بسرعة وثقة إلى مقدمة القارب .. وتبعه (ساندرز) ..

- الأوغاد !

سمعها (ساندرز) فوثب قلبه إلى فمه ..

كانت الكلبة متكورة على نفسها ، تنهش مؤخرتها محاولة أن تخرج جسماً لامعاً من ذيلها عند اتصاله بالردف ..

كانت تعوى من الألم .. ولقد انحني (تريس) في



وبسرعة بدأ (تريس) يحرف الرمال .. يزيلها .. ويوسع الفتحة

حتى أخرج منها شيئاً يشبه ورقة بنية اللون ..

رقعة فنزع هذا الجسم المعدنى من جسدها ..

وعلى الضوء الذى أناره (ساندرز) رأى سهما
طوله بوصتان على شكل ريشة ..

- (كلوش) !

قالها (ساندرز) وقد رأى الشيء ..

- حين رأينا (كلوش) كان يعلق فى عنقه ريشة
كهذه .. لا بد أن هذه هى بطاقة زيارته ..

- الوغد !.. إذا ظن أن إيذاء كلبى سيقنعنى بالتعامل
معه فهو مخطئ .. هات لى صندوق الإسعاف لأضمد
هذه السيدة العجوز ..

وفى حنان ورفق حلق الشعيرات المحيطة بالجرح
ونظفه .. ونثر فوقه مسحوق (السلفا) .. ثم إنه ضمّد
الجرح وهو ما ينفك يداعب الكلبة ويحدثها ..

- أنت قد نقت لحمك ووجدتيه شهياً .. لا يوجد
ما يمنعك الآن من التهام نفسك حتى العنق !

ثم أنهضها .. واستدار إلى (ساندرز) قائلاً :

- يبدو لى أن مخزن (جوليات) اصطدم بالصخر
أولاً .. وسقطت كمية صغيرة منه .. بعد ذلك أخرج
أحشائه كلها .. وإن كمية هذه المخدرات لتفوق
تخيلى ..

- وهل نقدر على إخراج كل الكمية ؟

- نحتاج إلى شفاط هواء .. كما سيكون علينا الغوص -
بمعدات (ديسكو) .. إن هذا يؤمن تهوية مستمرة
فلا يتحتم علينا الصعود للسطح لتغيير خزانات الهواء ..
سيكون الأمر عسيراً لأن الأمبولات مخلوطة بالقذائف ..
إن النحاس يتآكل لكن (الكوردايت) (*) سيكون صالحاً
تماماً للانفجار .. فما أن تسقط قذيفة فوق الصخرة حتى
تحدث كارثة ..

ثم مَدَّ يده لصدره وأخرج شيئاً ناوله لـ (ساندرز) ..
- وجدت هذه جوار الصخر بعد ما صعدت أنت
للسطح ..

كانت قطعة عملة متآكلة عليها نقش لأسد ، وحرف
(ا) اللاتينى ، ورقم (١٧٠) ..

- كانت جوار قطعة حديدية لذلك لم يتطرق إليها
العطب كتلك التى وجدتها أنت .. حرف الـ (ا) يعنى
أنها سُكَّتْ فى (المكسيك) فهل تدرك معنى هذا ؟
- أى أن المركب التى حملتها كانت تقصد (أسبانيا) ..

(*) الكوردايت : متفجر لا لون له يصنع على شكل حبال .

- أحسنت .. كانت عائدة من العالم الجديد .. الأرقام التي عليها هي الأرقام الثلاثة الأولى من تاريخ سكها .. في وقت ما من السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ، وفي هذا الوقت كان (فيليب الخامس) يعتلى عرش (أسبانيا) عام ١٧٠٠ م .

ثم ضاقت عينا (تريس) فصارتا عيني ثعلب وأردف :

- في عام ١٧١٥ م . غرق أسطول كبير أثناء عودته إلى (أسبانيا) .. عشر سفن تحمل ذهباً وفضة .. وفي عام ١٩٦٠ تمكن غواص يدعى (كيب واجنر) من العثور على ثمان سفن حمولتها تقدر بثمانية ملايين من الدولارات .. المشكلة هنا أن السفن قد غرقت عند (فلوريدا) .. ومن المستحيل أن يحرك البحر حطام سفينة مسافة تتجاوز ألف ميل .. لهذا لا أميل للظن أن هاتين السفينتين غرقتا عند (برمودا) ..

وأخرج من جيبه ميدالية أخرى عرضها على (ساندرز) .. كان عليها رسم لرأس امرأة كتب تحته (ساتاكلارا) .. وعلى الوجه الآخر كتب الحرفان المعهودان (أ . ف) ..

- لقد أمضيت النهار كله أبحث بين الأوراق .. لكنى

لم أجد ضابطاً أو نبيلاً يبدأ اسمه بهذين الحرفين .. ثم إنه دس الميدالية والعملية في جيبه ، وأرسل (ساندرز) ليرفع الهلب ، وبدأ محرك القارب .. سأله (ساندرز) وقد عاد إلى القمرة :
- ماذا عن (كلوش) ؟

- هو يعرف الآن أنني مهتم بالأمر .. ولن يصبر كثيراً قبل أن يحاول معي شيئاً .. وأرى من الحكمة أن تعود مع زوجتك إلى الوطن .. فقد يترككما بسلام .. لكن الأمر كان يعني الكثير لـ (ساندرز) .. حلمه القديم بالعمل مع (كوستو) .. الترحال حول العالم .. ها هو ذا القدر يهديه فرصة على طبق من فضة كي يعيش الحياة بدلاً من الاكتفاء بمشاهدتها .. القيام بما لم يقم به من قبل .. كان يعرف أنه سيستمر في المخاطرة ..

* * *

حكى له (تريس) قصصاً طريفة عن مزوري الذهب الأسباني ..

قال له إن التزييف سهل نوعاً .. ومن الصعب فحص قطعة ذهب إشعاعياً لمعرفة عمر الكربون بها .. حكى له أنه - منذ عام - تلقى مكالمة هاتفية من

متحف (فورستر) ليفحص بعض العملات التي وجدوها ..
لم يكن في العملات ما يدعو للريبة .. وظل أسبوعاً
كاملاً يحدق فيها عاجزاً عن تمييز تزييفها أو جودتها ..
وفجأة - بعد لآي - وجد حرف (ب) اللاتيني على
العملات ، أي أنها سكت في (بوتوسي) في (بيرو) -
اسمها الآن (بوليفيا) - والتاريخ على العملة كان
١٦٢٧ م .

كان هذا هو الفيصل ..

لماذا؟ .. لأن دار سكت عملة (بوتوسي) لم تبدأ
العمل إلا في عام ١٦٥٠ م .. ومعنى هذا أن المخادع
الذي وجد تلك العملات أنفق آلاف الدولارات لشراء
ذهب يسك منه هذه العملات ..

ولم لا؟ .. إنك تستطيع بيع عملة ذهبية ملكية واحدة
بخمسة آلاف دولار .. لقد كان النصاب يسعى لتسويق
أسهم شركة لا وجود لها تستكشف حطام السفينة (سان
دييجو) التي غرقت عام ١٥٨٠ م ..

لقد صار الشك بخصوص العملات قاعدة في عالم
السفن الغارقة حتى أن بعض الشركاء الذين يملكون
عملات أصلية لا يجدون مشترياً لذهبهم ، ويبيعونه
لأطباء الأسنان بالجرام .. عملات عمرها أربعة قرون
تنتهي في أسنان النساء المتصابيات !

* * *

وصل القارب إلى المرفأ في الحادية عشر مساءً ..
وودع (ساندرز) (تريس) إلى الغد .. وركب
دراجته البخارية قاصداً الفندق .. يشق الظلام بنورها
الخافت ..
وفجأة ..

تصلب جسده إذ رأى شبحاً يقف أمامه في الظلام
خارج مجال ضوء الدراجة .. وسمع صوتاً يتساءل :

- هل فكرت فيما عرضناه عليك ؟

لم يكن هذا صوت (كلوش) .. وارتبك (ساندرز)
حول كيفية التصرف الصحيح .. أجاب متلعثماً :

- أنا .. أنا .. لم نجد شيئاً ..

- هل وصلت إلى قرار ؟

- حسن .. إنني ..

- نعم أم لا ..

- لا أعرف .. لم يمر وقت كاف و ...

ودون كلمة أخرى اختفى الشبح بين الشجيرات ..

ولكن .. لماذا لم يفعلوا معه ما يريدون ؟ ..

لماذا يتركونه ؟ ..

وهنا خطر الجواب على ذهنه كومضة البرق ..

(جيل) ! ..

سقط مرتين بالدراجة فى طريق العودة ..
مرة وهو يدور حول منحني .. سقط على ركبتيه
وكفيه وخدش جلده ..
ومرة أخرى غاص بين الشجيرات وخدش وجهه
ومزقت ثيابه ..

لو حدث شيء لـ (جيل) فقد حدث وانتهى ..
لقد مرت ساعة كاملة منذ تكلم مع الرجل على
الطريق ..

وأخيراً رأى الكوخ ورأى ضوءاً فى نافذته ..
هرع فى جنون إلى هناك .. فتح باب غرفة النوم
ليرى (جيل) جالسة على الفراش مشعثة الشعر تحديق
فى الأرض دون أن تحيد بعينيها ..
فما أن رآته حتى انفجرت باكية .. طوقها بذراعه
مهدناً .. لم تكن هناك آثار عنف لكنه تمنى أن يذبح كل
هؤلاء الأوغاد ..

- ماذا فعلوا ؟

- لا شيء .. لا تخف ..

- إذن ماذا ؟

- فى الحادية عشرة ذهبت للنوم .. لا أدري كم من
الساعات نمت لكننى صحت على دق على الباب .. قال
لى الطارق : إنه من الشرطة وأنت أصبت فى حادث ..
كان العذر مقنعاً وفتحت الباب ملهوفة لأجد ثلاثة
منهم .. كلهم من رجال (كلوش) .. أحدهم هو الساقى
إياه .. (سليك) .. سألتى عما إذا كنا سنتعاون معهم ..
ثم رمى لى هذا الصندوق على الأرض قائلاً إنها هدية
لنا من (كلوش) ..
مد (ساندروز) يده إلى الصندوق وفتحه .. ثم هتف :

- رباه !

* * *

دمية هنى .. مصنوعة من قماش قطنى محشو
بالقش .. ولكن معناها كان واضحاً .. الشعر على
الرأس آدمى له نفس لون شعر (جيل) .. والجسد
ممزق بالسكين فى عدة مواضع ، وقد سدت التمزقات
بقطع من القطن لها لون الدم ..

تقلصت كفه على الدمية .. وسرى الخوف فى عموده
الفقرى ..

إن التهديدات له لاتهمه كثيراً .. لكن إقحام (جيل)
فى الأمر ...

وسرعان ما اتخذ قراره ..

- ألو .. شركة (بان أمريكان) .. من فضلك ..

وانتظر بضع ثوان .. ثم هتف :

- ماذا ؟ .. شركات الطيران مغلقة حتى التاسعة

صباحا ؟ .. شكراً لك ..

ووضع السماعة على حين كانت (جيل) عائدة من

الحمام تحمل كأساً من الشراب .. فسألته عما يفعل ..

- أحاول الفرار طبعاً .. لن أدع لهؤلاء المجانين

فرصة كي يمزقوا أحشائك ..

- لكننا لن نستطيع تركهم يفعلون ما يريدون .. كما

أن هربنا الآن معناه أن نمضى عمرنا تحت التهديد ..

أرى أن الشيء الوحيد الممكن هو إبلاغ الأمر إلى

السلطات .

- قال (تريس) إن هذا لا جدوى منه .

- لكننا سنفعله ..

* * *

كان (تريس) منهكاً بعد أن قضى أمسية شنيعة ..

عرفاً هذا من عينيهِ الحمراءوين والجلد المتورم تحتها ..

وعلى مكتبه تكدست أوراق مصفرة وصور عتيقة ..

حكياً له ما تم بالأمس وعرضاً عليه الدمية .. فقال :



— لا أعتقد أنه سيحاول إيذاءكما الآن فهذا سيثير عاصفة غضب ضده ، كما أنه يحتاجكما .. لكن خذا الحذر .. لو تأكد حقًا من أنكما لن تتعاوننا معه فهو قمين بذبحكما دون أن يحفل بشيء ..

ثم صب لنفسه قدحا من الشراب .. وقال :

— أريدكما أن تسمعا ما توصلت إليه البارحة .. تذكر يا (ساندرز) أنني كلمتك عن أسطول من عشر سفن غرق عام ١٧١٥ م .. لقد كان هذا الأسطول تحت إمرة جنرال اسمه (دوق خوان إسطنبول دي أوبيللا) .. كان يريد العودة إلى (أسبانيا) لكنه اضطر إلى البقاء في (هافانا) لبعض الإصلاحات .. وهنا ظهر رجل يدعى (دارا) يقود سفينة اسمها (الجريفون) .. وطلب من (أوبيللا) أن يشملته بحمايته ويقبل سفينته في أسطوله لأنها .. محملة بالذهب وهو خائف من قراصنة (الكاريبى) ..

حاول (أوبيللا) التملص لكن (دارا) استعان بأعلى مسئول ملكي في (هافانا) ..

وهكذا صار الأسطول مكونا من إحدى عشرة سفينة .. ورفع ورقة صفراء لوح بها وأردف :

— لقد غادروا في ٢٤ يوليو ١٧١٥ م . وعلى متن

السفينة ألفا رجل وثلاثون مليونا من الدولارات .. ثم إن السفن غرقت جميعا عند ساحل (فلوريدا) فلم تنج سوى سفينة (دارا) ..

ولقد عادت السفينة إلى (هافانا) ثم — بعد ذلك — اختفت أخبارها تماما .. ومن المرجح أنه غرق هنا .. في تلك الآونة لم يكونوا يعرفون خطوط الطول ، وكانوا يعتبرون (برمودا) نقطة مناسبة للانحراف شرقا في طريق العودة .. لهذا غرقت أكثر من ثلاثمائة سفينة عند هذه الجزيرة ..

ثم التمعت عيناه بفرح :

— هكذا — ترون — اجتزنا مرحلة أحلام اليقظة .. حتماً هناك سفينة .. وأنتما أول من وجدها .. لا أرغب في أن ترحلا من هنا قبل أن تعرفا أن نصف ما أجده هو من حقكما ..

قالت (جيل) وقد تذكرت ما كانت تريد قوله :

— مستر (تريس) .. لقد قررت إبلاغ الحكومة بشأن المخدرات ..

ضرب (تريس) المنضدة بقبضته وصاح :

— يا إلهي !.. الحكومة لن تفيدك بشيء !

— أنا أعرف مدى احتقارك للحكومة ، لكن هذا واجبي ..

انتصب (تريس) واقفا في حلق .. وهتف :

- إذن أخبريهم وتعلمي الدرس بنفسك ..

وأحسنا عندئذ أنه راغب في إنهاء الزيارة ..

فانصرفا ..

* * *

في الفندق طلبت (جيل) مصلحة الجمارك .. وقالت

لمن رد عليها أنها ترغب في مقابلة مسئول بصدد

عملية تهريب ..

- من المتكلم ؟

كادت تقول اسمها ، ثم تذكرت أن (كلوش) موجود

في كل مكان .. فاعتذرت عن ذلك في الوقت الحالي ..

- هل أنت أمريكية ؟

- نعم ..

- إذن أقترح أن تتصلي بمصلحة السياحة ..

ووضع الخط ..

طلبت (جيل) مصلحة السياحة ، فحددوا لها موعدا

في الرابعة ، وكالعادة رفضت إعطاء اسمها ..

وفي الموعد ذهبا إلى مصلحة السياحة ، فقالت لهما

موظفة الاستقبال - وهي فتاة سمراء جميلة - أن المدير

غير موجود وأنهما سيقابلان مساعده .. مستر (هول) .

كان المستر (هول) أبيض البشرة في الأربعين من

عمره .. وكان ودودا أحسن استقباليهما ودعاهما إلى

الجلوس .

شرعا يحكيان له القصة الكاملة - مع حذف قصة

السفينة الأسبانية طبعاً - وهو يصغي باهتمام :

وحين انتهيا أبدى اعتذاره على ما لقياه من متاعب ،

ووعده بأن يطلع الوزير على تفاصيل المشكلة ..

فالوزير غير موجود .. إنه في (جامايكا) يحضر

مؤتمرا إقليمياً لكنه سيعود بعد أيام .. ، وعد كذلك بأن

يجري تحريات سرية لمعرفة هذا المدعو (كلوش) ..

فارقاه وقد أدركا أنهما - إذا توقعنا منه عملاً إيجابياً -

سيموتان شيخوخة أو كمداً قبل أن يحقق شيئاً ..

* * *

وحين عادا إلى (تريس) وأخبراه بما تم وما

انتوياه ؛ تم الاتفاق على أسلوب جديد للحياة ..

سيأتيان ليقوما معه في منزله ! ..

* * *

فتحها فرأيا بداخلها سمكة (براكودا) طولها متران
تلتمع بالبلل ..

تقلصت أمعاء (جيل) إذ رأت السمكة وتساءلت :
- كنت أحسبها سامة ؟

قال (تريس) :

- إن هناك أكثر من ثلاثمائة نوع كلها سامة وكلها
تفرز (النيوروتوكسين) .. وفي جزر (بهاما) يسلقون
سمكة (البراكودا) مع قطعة من الفضة فإذا اسودت
الفضة كان هذا دليلا على سمية السمكة .. لكننا
متحذرون ولدينا أساليب علمية أفضل ..

ومد ذراعه الأيمن وقاس عليه طول السمكة ..
وأردف ..

- إذا كانت السمكة أطول من ذراعك فإتها تؤذيك ..
وكما تريان هذه السمكة أقصر من ذراعي فهي غير
ضارة .. إن هذا ليس تخريفا .. الفكرة هنا أن الأسماك
الكبيرة تحوى سمما - إذا كانت سامة - أكثر من
الصغيرة .. ولئن كانت هذه السمكة الصغيرة سامة
فسمها لن يحدث أكثر من مجرد مغص ..

ثم أخرج سكيننا .. وشرع ينظف السمكة في عناية
وسرعة ..

- ٩ -

استقبلهما (تريس) مع كلبته ، ففتح لهما الباب حتى
يدخلا حاملين ما جلباه معهما من حقائب كبيرة وخزانات
هواء ..

ثم أنهما دخلا إلى غرفة النوم .. وكان بها سرير
عريض جدا من الخشب الوردي اللامع .. وأدرك
الزوجان أن هذه غرفة (تريس) ..
- ليس بوسعنا أن نأخذ حجرتك ..

- سأنام في حجرة المعيشة .. لقد صنعت هناك أريكة
ضخمة تناسب حجمي المهول ..

وأدركت (جيل) بفطنتها الأنثوية أن هناك لمسة
امرأة في هذا البيت .. ولكن أين ذهبت ؟ .. كان
(تريس) موجودا في كل ركن بصور سقفه وقطع
عملاته ، لكن كانت هناك أيضا آثار امرأة ممثلة في
المفارش المطرزة بالزهور والسجاد اليدوي ..

ثم إنهم سمعوا صوت دقة على الباب ، فقال
(تريس) :

- قد جاء العشاء !

وفتح الباب والتقط لفاقة ورقية .. وعلى المنضدة

سأله (ساندرز) عن مصدر هذه السمكة .. فقال
(تريس) :

إنهم اعتادوا أن يحضروا له ما يزيد عن حاجتهم من
الأسماك .. وذلك ديدنهم في العناية بحارس الفنار ..
ثم طلب من (جيل) أن تقوم بتسخين الزيت .. وبدأ
يضع شرائح السمك في المقلاة ويتركها حتى تكتسب
اللون الذهبي .. وكانت (جيل) قد أعدت بعض السلطنة
فجلسوا يأكلون ..

- لا تخافى منها فهي غير سامة .. ولو كانت كذلك
لعرفت في الحال .. قال (تريس) لـ (جيل) - لقد
حدث أنهم نقلوا رجلاً إلى المستشفى وقطعة السمك
مازالت في فمه !

وحين جاءت العاشرة مساءً خلدوا للنوم ..

* * *

حين صبحا (ساندرز) على نباح الكلبة حسب لوهلة
أنه يحلم .. نظر إلى مينااء ساعته المضىء فوجد
الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق .. ثمة ضوء خافت
يتسرب من ستار النافذة ..

هز (جيل) لتصحو .. ففتحت عينيها وهمست :
- ما الخطب ؟

- لا أدري .. ربما كان هذا حريقاً ؟

ثم إنه هرع إلى الباب وفتحه فوجد (تريس) واقفاً
عند الباب الأمامى للمنزل عارياً إلا من سروال قصير ..
وجوارده تقف الكلبة متحفزة .. ووراء جسد (تريس)
الضخم رأى (ساندرز) وهج المشاعل ووجوه بعض
الزئوج .. وسمع صوته يتساءل :
- ماذا هنالك ؟

كانت يده ممتدة نحو بندقيّة كبيرة مستندة إلى ركن
الباب ..

ورأى (ساندرز) رجلين متسربلين بالسواد يحملان
مشعلين كبيرين وبينهما جاء (كلوش) في حلة بيضاء
ناصعة ..

وسمع (ساندرز) شيئاً يطير .. وعلى بعد بوصات
من رأس (تريس) رأى سهماً رقيقاً يهتز مرشوقاً في
الخشب .. سهماً رقيقاً رماه أحدهم على سبيل الإنذار ..
قال (كلوش) في تودة :

- إن أصدقاءك لم يتصرفوا بحكمة .. لقد اتصلوا
بالسلطات رغم أنني أنذرتهم ألا يفعلوا ..
- وماذا تريد الآن ؟

- أنت تعرف ما أريد .. الأمبولات ..

دون أن يلتفت (تريس) إلى الورااء قال
لـ (ساندرز) هامسا :

- اذهب إلى الباب الخلفى وتأكد ألا أحد هناك ..

ثم عاد يخاطب (كلوش) :

- أنت تعرف السياح .. إنهم لا يكفون عن ...

عبر (ساندرز) المطبخ سريعا فى الظلام .. فتح أحد
الأدراج وتحسس الموجودات حتى وجد ضالته :

السكين .. شعر بالراحة حين دسه فى سرواله رغم
علمه أنه واهم .. فهو لا يعرف كيف يحارب بسكين ..

فتح باب المطبخ فلم ير شيئا بالخارج .. ولم يسمع
سوى صوت الرياح .. أحكم غلق الباب بالمفتاح ، ثم

عاد إلى الردهة ليقف جوار (جيل) التى جاءت على
قدميها الحافيتين لتسمع المحادثة ..

كان (تريس) يصيح :

- لن أترك تحصل على هذه المخدرات !

قال (كلوش) :

- حسن جدا .. بك أو بدونك فالنتيجة واحدة !

وبرز رجلان من الظلام يحملان قوسين .. وفى
اللحظة التالية أفرغ (كلوش) على الأرض حقيبة بها

ثلاث دمي قماشية غرس سهم فى صدر كل منها ..
وأطلق الرجلان سهميهما ..

رمى (ساندرز) بـ (جيل) إلى الورااء .. أم
(تريس) فقد وجد الوقت مناسباً ليخرج بندقيته ويطلق
منها ثلاث قذائف دوت كالرعد فى الردهة .

وبعد ثائية لم يجدوا (كلوش) ولا رجاله .. بقيت
شعلتان ملقيتان على الأرض .. لقد فروا حين رأوا
البندقية وما كانوا يتوقعونها ..

فروا تاركين رسالتهم المروعة ..

* * *

وكانت ليلة رهيبه كما يمكن لك أن تتوقع ..

وفى الصباح خرج الزوجان إلى المطبخ ليجدا
(تريس) جالسا يرشف الشاي ، وقد جلس أمامه

(كيفن) وقد امتلأ فمه بالخبز .. وهتف (تريس) حين
دخل :

- هيه .. لقد سبق أن قابلتما (كيفن) ..

- بالطبع ..

لم يرد (كيفن) .. اكتفى بصب قذح من القهوة
لنفسه ..

أخبر (تريس) (ساندرز) أنهم سيقومون بالغوص
مستعملين بدلات الغوص المسماة (ديسكو) .. فهى

مريحة ولا تحتاج إلى خزانات هواء . فالهواء يأتيها

عبر خرطوم قادم من فوق السطح .. والقناع على
الوجه يسمح للابسه بالكلام والغناء إذا أراد .. المشكلة
أنه لن يكون هناك وقت للتدريب عليه .. سيتدربان
عليه أثناء العمل ، لأن (باسيل تاير) - تاجر الزجاج
الذي زار الزوجين في بداية المغامرة - قد حصل على
معدات غوص كاملة هذا الصباح .. (كيفن) عرف هذا
من الجمارك .. ومعنى هذا أن (كلوش) قد صار متأهبا
للوصول إلى (المورفين) بجهوده الذاتية ..

وفي الحادية عشرة صباحا خرجوا بالقارب ..
كان على ظهره مكبس تخرج منه ثلاثة خرطوم
صفراء متصلة بثلاث أفتحة للوجه والرأس .. وفي
المقدمة وقف (تريس) ممسكا ببندقية ..

تساءل (ساندرز) :
- هل تظنهم قادمين ؟

- لا أدري .. هل تجيد استعمال البندقية ؟ .. إن (آدم)
سيقوم بنوبة المراقبة الأولى .. وستكون طريقة الإنذار
هي غلق المكبس .. إنها أسرع رسالة لمن تحت الماء
أن شيئا ما خطأ يدور على السطح ..

وكانوا قد دنوا من شاطئ (أورانج جروف) .. وكان
(آدم كوفين) واقفا - كالمومياء - في المياه الضحلة
جوار الشاطئ ينتظرهم .. فسرعان ما لحق بالقارب ..



وفي المقدمة وقف (تريس) ممسكا ببندقية ..
تسأل (ساندرز) : - هل تظنهم قادمين ؟ ..

وشرع (تريس) يشرح لـ (ساندرز) العملية المنتظرة :
- لسوف ترى شفاط الهواء إذ يعمل .. إنه يخلق
نوعا من الفراغ يمتص الرمال من على القاع بسرعة
لا تصدق .. وحين تظهر لك الأمبولات المدفونة عليك
أن تستخرجها بمجرد أن تراها محاذرا أن يبتلع الشفاط
أنامك .. لو أن الشفاط امتص الأمبولات ستهشم في
الحال ..

ثم وجه كلامه إلى (جيل) :

- أما أنت فستجمعين الأمبولات التي يعطيها
(ساندرز) لتضعيها بدورك في حقيبة قماشية ..
لا تصعدى قبل أن تخبرينا .. إلا إذا ما حدث مكروه على
السطح ، عندئذ سيتوقف سريان الهواء .. اصعدى
بسرعة وتشبثي بمقدمة القارب .. لو كان هناك دخيل
على ظهر السفينة فلن يراك .. يمكنك عندئذ أخذ بضعة
شهقات ثم مواصلة الغطس ..

بدا التردد على (جيل) :

- الواقع أنا .. أنا خائفة من ارتداء هذا (الديسكو) ..
- لا مشكلة هناك .. نحن نريد راحتك .. يمكنك
ارتداء خزان هواء عادي .. هل ثمة شيء آخر ؟ .. لو

بدأ هذا المكبس العمل فلن نسمع بعضنا البعض ..
لم يعترض أحد .. فأدار (تريس) المحرك .. وبدأ
الزئير ..

ثم إنهم ارتدوا ثياب الغوص تباعا .. يحتاج الأمر هنا
إلى تثبيت عشرة أرتال في الحزام لتساعد على
الغوص .. ولمن اعتاد الغوص بثياب عادية يشعر بكثير
من الغرابة دون خزان هواء على ظهره ..

لكن لـ (ديسكو) مزايا لم يدركها (ساندرز) إلا
حين وثب إلى الماء .. فمجال الرؤية أوسع يتيح له
رؤية أنفه .. ، كما أن عدم وجود الخرطوم في فيه
مريح للغاية .. وحين نظر لأعلى رأى خرطوم المطاط
الأصفر يتلوى فوقه كتعبان الماء .. وكان باستطاعته
أن يقفو أثر خرطوم (تريس) نحو القاع ..

وعند فوهة الكهف وقف (تريس) ممسكا بأنبوب
شفاط الهواء الألومنيوم تنبعث منه ضوضاء مروعة
سمعوها حتى تحت الماء ..

وقفا بجواره على حين شرعت الرمال تختفي من
القاع كأنها رماد سجانر تمتصه مكنسة كهربائية
بلا رحمة .. ومن الناحية الأخرى للأنبوب شرعت
الرمال والحصى تخرج محدثة سحابة كثيفة ..

لقد صارت الحفرة أعمق .. وأعمق ..

ثمة أمبول يلتمع فى الضوء .. التقطه (ساندرز)
وناوله لـ (جيل) ..

فجأة انهارت الرمال .. وتبدت عدة أمبولات تلتمع فى
الضوء .. وبعد دقائق صار هناك حقل من الأمبولات
اللامعة دستها (جيل) فى الحقيقية ثم أشارت لهما أنها
ستصعد لأعلى لأن الحقيقية قد امتلأت ..

وعلى السطح ارتمت على بطنها لاهثة على حين
شرع (كوفين) يفرغ الأمبولات من الحقيقية .. وسألها :

- هل رأيت مدى براعة (تريس) ؟

- هل استعمال الشفاط عسير إلى هذا الحد ؟

- إنه يهتز كعفريت .. لكن (تريس) يمسكه بيد ثابتة

كطود لمدة خمس أو ست ساعات .. إن هذا الرجل يجد
نفسه تحت الماء بعيداً عن الزحام المجنون .. مانتان
وستة وأربعون أمبولاً .. مازال أمامكم الكثير ..

وضعت القناع على وجهها وانزلت عائدة للماء ..

كانت الرؤية عسيرة بسبب سحابة الرمال ، لكنها

تبينت زوجها و (تريس) مستمرين فى شفت الرمال ..

وكانت سجادة من الأمبولات قد تبدت لعيونهم تحت

صخرة كبيرة .. أحست (جيل) أن الأمر لا ينتهى ..

كلما تخلصت من طبقة ظهرت أخرى .. البرد يزحف
إلى عظامها والحنين إلى ضوء الشمس يقتلها ..

وسرها أن شعرت بعسر تنفس مما يعنى أن خزان
هوانها نفذ .. لمست (تريس) وحركت يدها على حلقها
بحركة الذبح التى تعنى أن الخزان فارغ .. ثم صعدت
إلى أعلى ..

وحين نزعت قناعها أحست أن فمها مشدود كأن
طبيب أسنان ظل يعمل طويلاً بين شفتيها .. وأحست أن
الدم يسيل من أنفها ..

- هل أنت مرهقة ؟

سألها (كوفين) وهو يحضر خزانا آخر .. فقالت :

- ميتة !

- إذن سأهبط أنا .. لقد بدأ الملل يقتلنى ..

رفضت فى إصرار .. وبعد أن عرضت جسدها للشمس
بدأت تتأهب لمواصلة الغطس .. وفى هذه المرة أعطاها
(كوفين) ثلاث حقائب مربوطة بالحبال بحيث يمكنه
رفعها إلى السطح عند امتلائها ..

وفى القاع وجدت جبلاً صغيراً من الأمبولات ارتفاعه
قدمان .. فشرعت تملأ الحقائب الثلاث .. ثم جذبت الحبال
ثلاث مرات ليعرف (كوفين) أن عليه جذب الحقائب .

الصداع الشديد في جبهتها .. الضغط على أذنيها ..
ثم شىء رمادى يتحرك ما بين الصخور ..
حاولت أن تتبينه .. ثم رآته يخرج من خلف سحابة
الرمال .. ينزلق من الضباب .. القرش ..
لم تستطع معرفة حجمه فلا يوجد ما تقارنه به .. لم
تستطع معرفة بعده عنها .. فهو يتحرك على مرمى
بصرها .. ولكن ما هو مرمى بصرها ؟
يدور في حلقة واسعة حولها .. جنده رمادى مغطى
بخطوط بنية .. عينه السوداء ترمقها دون اكتراث ..
دنت من (ساندرز) وحركت يدها اليمنى كأنها فك
يفتح ويغلق .. نظر لقتاعها .. إلى الدماء الخضراء التي
تسيل من تحته ..
ورأى الخيوط تختلط بالمياه

* * *

أشارت (جيل) لأعلى طالبة الصعود ..
- لا! .. هز (ساندرز) رأسه في حزم ليمنعها ..
ثم واصل العمل ...
كان يكس الأمبولات عشرا في كل مرة ويدسها في
حقائب (جيل) . لكنه لم يستطع قط أن يلحق بسرعة
(تريس) ..
وفجأة اقترب القرش إلى مسافة عشرة أقدام منهم ..
طوله يدنو من السبعة أقدام كأنه طوربيد من
العضلات .. ثم غاب بين سحابة الرمال ..
لم تعد (جيل) ذات نفع لهما لأنها ظلت رابعة على
ركبتيها تتلفت حولها في هلع مرتقبة عودة القرش ،
وأهمت جمع الأمبولات تماما ..
ورآه هو أولا .. رآه قادما من اليمين نحو (جيل) ..
وفي هذه المرة كان رد فعله سريعا .. مد يده إلى
ساقه وتناول الخنجر الذى كان يحمله لا يدري لماذا ..
واندفع إلى الأمام نحو القرش ..
يا لنعومة هذا الجسد! .. لقد غاص الخنجر حتى
المقبض في بطن القرش .. وما أن انتزع (ساندرز)

الخنجر حتى تدفقت الدماء الخضراء من الجرح فى
سحابة ثخينة .. شرع القرش يبتعد وذيله يرتجف .. ثم
انثنى ليطبق بفكه الرهيب على بطنه محاولا التهام
نفسه كعادة القروش ..

وهنا شعر (ساندرز) بشيء يطبق على كاحله .. لم
يكن قرشا بل شيئا أقوى جعله يهوى إلى الوراء معدوم
المقاومة .. كان هذا هو (تريس) الذى التمعت عيناه
غضبًا خلف القناع .. لم ير الرجل حاتقا إلى هذا الحد
من قبل .. فما السبب يا ترى ؟

وأشار (تريس) إلى أعلى معطيا إشارة الصعود ..
وبدأوا الطفو .. جثة القرش تتلوى هنا وهناك
حولهم ..

فما أن وصلوا إلى السطح حتى نزع (ساندرز)
قناعه :

- ما الذى

- أحقق !! - دوى صراخ (تريس) المرعب - لم أر
فى حياتى تصرفا أغبى من هذا ! .. هل تظن نفسك
(طرزان) ؟! .. لقد أفسدت علينا عمل يوم كامل .. كان
القرش يشعر بمجرد فضول ولم يكن ليهاجمنا .. القرش
لا يهجم إلا إذا ارتعش جسده كله من الإثارة .. ولو

حدث هذا كنا سنكتفى بالاختفاء فى سحابة الرمال .. إن
الرمال تسد خياشيم القروش وهذا يضايقها .. أما أن
تطعنه بسكين فهو آخر شيء أحقق يمكن أن تلجأ
إليه .. ارحمنى يا إلهى من الغباء والأغبياء !

ثم قذف له ولد (جيل) بقناعى وجه وأضاف :
- إنزلا إلى الماء .. تعلقا بالمنصة وانظرا ما سببه
هذا المخبول ..

صدع الزوجان بالأمر .. هبطا إلى الماء وتشبثا
بمنصة الغطس .. وكان ما رآياه لا يصدق .. الأمر يبدو
كحرب العصابات .. أعداد لا حصر لها من القروش من
كل الأحجام تصطرع حول قطع ممزقة هى كل ما بقى
من القرش الذى طعنه (ساندرز) .. والقروش الكبيرة
تهاجم الصغيرة التى بدورها تتحول إلى هدف لمشاجرة
أخرى ..

صعد (جيل) و (ساندرز) إلى السطح مذهولين ..
وكان (تريس) منهمكا بعد الأمبولات .. وسألهما
دون أن ينظر نحوهما :

- هل رأيتما النتيجة ؟ .. سيظلون هنا يأكلون بعضهم
البعض لفترة طويلة جدا ..

قال (ساندرز) فى خزي :

- أسف جدا .. إن الجهل

- لا عليك .. على الأقل نهذه القروش مزية واحدة :
إنها ستبقى المتطفلين بعيدا .. لقد حصلنا اليوم على
٨٧٠ أمبولا .. إن أماننا يومين على الأكثر قبل أن
يدبر (كلوش) شفاط هواء ويعلم رجائه كيف
يستخدمونه ..

وبدا القارب يتحرك مهتزا فوق الأمواج ..

- ما هو موعد البدء غدا ؟

- الثامنة صباحا .. سنعمل خمس ساعات ونستريح ..
ثم نواصل العمل في السادسة مساء ..

* * *

حين وصلوا إلى المرفأ كانت الشمس تلامس الأفق
الغربي .. وأعلن (تريس) أن عليهم إخفاء الأمبولات
في كهف تحت الماء عند قاعدة الصخرة ..

قام و (ساندرز) بتجهيز خزاني هواء ثم حملا
الأكياس معهما وأشار (تريس) إلى صندوق خشبي
طالباً من (جيل) أن تجلب له سمكة مملحة من داخل
الصندوق ..

- لأجل (بيرسي) .. إنه يعيش في الكهف !

- وما هو (بيرسي) ؟

- إنه ثعبان (موراي) عملاق .. أخضر اللون يسكن
هذا الكهف منذ زمن .. إن علاقتي به لا بأس بها لكنه
جانح أبدا ..

التقطت (جيل) سمكة كبيرة محاولة تجاهل الرائحة
الشنيعه وناولتها له .. ثم إن الرجلين نزلا الماء ..

وعند حافة الكهف - وعلى ضوء الكشاف - رأى
(ساندرز) (تريس) واقفا يضيء داخل الكهف
بالكشاف .. وتأمل (ساندرز) المكان فلم ير شيئا على
بعد ثلاثين قدما ، لكن (تريس) أشار بإصبعه إلى نهاية
الكهف .. كان هناك شيء يتحرك ..

دخل (تريس) الكهف ملوحا بالسمكة .. ورأى
(ساندرز) رأس الثعبان يتلوى خارجا من بين
الصخور .. في حياته لم ير شيئا بهذا الحجم المروع
ينظر بعينين باردتين كعيني الخنزير إليه .. وفي اللحظة
التالية انفتح الفم عن أسنان كالإبر بينها خيوط لزجة
تلتمع في الضوء .. وفيما بعد لم يستطع (ساندرز) أن
يتذكر متى انقض الوحش على السمكة ..

وفي الثانية التالية كان قد أخذها معه إلى جحره ..
وابتعد الرجلان .. وعند فوهة الكهف حفرا حفرة
كبيرة دفنا فيها حقائب الأمبولات ثم غطياها بالرمال ..

وحين صعدا إلى السطح تساءل (ساندرز) عن طول هذا الثعبان ..
فقال (تريس) إنه لم يره كاملاً قط وإنه لا يتمنى أن يراه خارج جحره أبداً ..

* * *

في صباح اليوم التالي : شرع القارب يهدر عائداً إلى موقع الأمبولات طلباً للمزيد ..
كان الجو عاصفاً .. ولقد احتاج (تريس) إلى مهارة غير عادية كي يجتاز حزام الصخور متفادياً إضافة حطام جديد إلى (أورانج جروف) ..
وفي هذه المرة تقرر أن ينزل العجوز (كوفين) الماء بدلاً من (جيل) لأن رأسها كان يؤلمها وأنفها ينزف منذ البارحة .. وألقى (تريس) هلب الميمنة فهلب الميسرة وترك تروس القارب غير معشقة .. فانزلق هذا إلى الوراء جاعلاً الحبال مشدودة تماماً ..
وقبل أن ينزلوا الماء ناول (تريس) البندقية لـ (جيل) كي تتولى الحراسة ..
بدا على المرأة أنها رأت ثعباناً .. لكنه أصر على أن تأخذها وألا تضعها على كتفها عند الإطلاق ، لأن قوة ارتدادها عنيفة جداً .. وقوة تدميرها أعنف ..

- لا أستطيع !

- إذا هاجمك أحد مخابيل (كلوش) بخنجر ستجدين أنك قادرة على كل شيء ..

ثم إن (تريس) أحضر أثقالاً يربطونها في أحزمتهم كي يهتوا إلى القاع كالصخور وسط المياه الثائرة ..
كانت المياه هادنة نسبياً في القاع عن السطح ، لكنها كانت قوية إلى حد أن (ساندرز) أخذ يتأرجح أماماً وخلفاً كقشة ..

واضطر أن يزحف على القاع غارساً ركبتيه في الرمال ..

وفي الساعة التالية قام (ساندرز) بست رحلات إلى السطح ، كان يشعر بالبرد والإنهاك وألم فوق حاجبيه ، لكنه واصل العمل .. ومرت ساعة أخرى ..

الآن يؤلمه كل جزء في جسده .. كان الصعود عسيراً والهبوط صعباً .. لكن الأمبولات كانت قد تجاوزت العشرة آلاف ..

وهنا رأى شيئاً يلتمع داخل أحد تجاويف الصخر .. ما هذا ؟

أشار بيده لـ (كوفين) ثم إلى الصخرة .. فأشار هذا بدوره إلى (تريس) الذي ترك الشفاط وسبح نحو (ساندرز) وعلى وجهه تعبير يقول :

- ماذا هنالك ؟

أشار (ساندرز) إلى الكهف .. فنظر (تريس) بداخله وأوما برأسه ثم مد يده داخل الكهف .. فجأة توتر جسده .. فتح فاه خلف القناع صارخا في هلع :

راه (ساندرز) يجذب ذراعه .. وحولها رأى ثعبان (موراي) يتلوى ، وقد قبض بفكيه على كف (تريس) ..

حاول (تريس) تخلص كفه ، لكن الثعبان تملص .. لف جسده على شكل عقدة حول ذراع (تريس) .. واستمرت الأنياب تنهش واللحم يتمزق .. ثم إن الثعبان ازدد ما اقتطعه من لحم وانقض قاصدا خصر (تريس) ..

لكن (تريس) تملص .. اعتصر عنق الثعبان بين يديه ودفعه إلى الصخر وهشم رأسه .. انتفض الجسد مرتين ، ثم تهالك على الرمال ..

أشار (تريس) نحو (ساندرز) كي يمد يده في الكهف بحثا عن الشيء الذي كان يلتصق ..

هز (ساندرز) رأسه أن لا .. أتظنني مجنونا ؟ ..

لكن (تريس) كان قاطعا .. من ثم مد (ساندرز) يده



وحولها رأى ثعبان (موراي) يتلوى ، وقد قبض بفكيه على كف

(تريس) ..

داخل الكهف متوقفاً في أية لحظة أن يشعر بالأنياب
تطبق على ذراعه .. وأخيراً اصطدم كفه بشيء صلب
فأطبق عليه وأخرجه .. كان يمثل تمثالاً من الذهب
للسيد المسيح ، وقد حفر على قاعدة التمثال الحرفان
المعهودان (أ . ف) ..

صعد الثلاثة إلى السطح ، وجلس (تريس) تاركاً
كفه المجروح لـ (كوفين) يضمده ..
- هل إصابتك بالغة ؟

- لا .. حمداً لله .. مشكلة وحوش البحر هذه هي
تلوث الجروح ، ولكن اتس الأمر .. ماذا وجدت ؟ ..
يا إلهي ! .. إنها تحفة فنية ! ..

انظري إلى أطراف اليدين والقدمين .. صنعت من
الزمرد الأخضر .. هو لون محاكم التفتيش .. الزمرد
الذي كان الأسباب يحبونه .. إن صديقنا (أ . ف) كان
فاحش الثراء أو عزيزاً لدى من هو فاحش الثراء .. ثم
نظر إلى كفه المضمدة وقال لـ (ساندرز) باسمنا :

- لم تعد أنت المعتوه الوحيد .. فلو كان (بيرسي)
هو ساكن الكهف لابتلعني حتى العنق .. والآن هيا
بنا .. سنأخذ إجازة حتى السابعة مساءً ..

- هل ستغضب بهذا الجرح ؟

- طالما ظلت يدي قادرة على الإمساك بالشفاف
فلا مشكلة هناك .. والآن سنوصلك يا (كوفين)
ويمكنك أن تستريح .. سأحضر (كيفين) لمساعدتنا ..
- هل تثق فيه ؟

- إنه خليق بانتزاع الأسنان الذهبية من أفواه الموتى
لكنه مخلص لي ..

وأوصلوا (كوفين) إلى بقعة ضحلة من الماء ثم
عادوا إلى مرفأ (تريس) الخاص ..

تناولوا الغذاء .. وعند العصر جاء (كيفين) بوجهه
الكئيب الذي يعكس كراهيته المطلقة للبشر وللخير ..
وذهبوا معاً إلى المكان الذي يخفون فيه الأمبولات تحت
الماء .. طبعاً بعد أن أخذوا السمكة إياها هدية ثعبان
البحر (بيرسي) ..

استغرق إخفاء الأمبولات ساعتين .. حتى كاد
(ساندرز) يقضى جوعاً وبرداً .. لكن (كيفين) البدين
الذي لم يكن يرتدى سوى لباس العوم لم يبد متأثراً
ببرودة الماء أو جهد العمل .. لم يكن ينبس ببنت
شفة .. يصعد ويهبط دون كلل ..

- كنت أظنه يكره الماء ..

- إنه يكرهه .. لكن إذا أوكلت إليه عملاً فإنه يؤديه

كالآلة .. لا يتوقف دون أن ينهيه .. كما إنه بدين
كالخنزير فلا يشعر بالبرد ..

- وكم ستدفع له ؟

- سيطلب مائة دولار وسأعرض عليه عشرين ثم
نتفق على خمسين !

كان الإنهاك باديا على (ساندروز) وكل جسده
يرتجف .. لهذا أخذ منه (تريس) ثوب الغطس ونصحه
بالعودة إلى البيت كي يستريح ويأخذ حماما ..

وقد فعل .. فما أن خرج من الحمام حتى وجد
(تريس) جالسا على منضدة المطبخ يتأمل التمثال
الذهبي ..

فسأله (ساندروز) :

- هل يساوي كثيرا ؟

- إذا أمكننا بيعه فلن يقل ثمنه عن مائة ألف دولار !

- يا للهول !

- إن اليهود الهولنديين صناع مهرة حقًا .. لم يكن
باستطاعة الأسبان ولا الهنود أن يصنعوا شيئا بهذه
الدقة .. المشكلة هي أن نعرف من هو (أ . ف) هذا ..
لا بد من معرفة أصل هذا التمثال ..

ثم إنه تتأهب ونصح (ساندروز) بأن يذهب لينام قليلا
قبل أن تجيء السادسة مساء ..

هو كذلك .. غاص في الفراش جوار (جيل) وخطر
له أن يهزها قليلا لأنها تغط في نومها بصوت
مسموووو

ولم يشعر بعد ذلك سوى بيد (تريس) تهزده أن
الوقت قد حان لاستئناف البحث ..

كانت الريح قد هدأت نوعا في هذه المرة ..
الأضواء في (أورانج جروف) تلتمع ساعة الغسق ،
والشمس الغاربة تلون الأفق بلون وردي شاحب ..

لكن (كوفين) لم يكن بانتظارهم ..
- أين هو ؟

- حتما سيحضر ..

لكن الانتظار طال .. كلما مرت بضع دقائق قام
(تريس) بإعادة تشغيل المحرك كي لا يجنح القارب
على الصخور ..

وفي الساعة والرابع أدركوا أن (كوفين) لن يجيء ..
عرض (ساندروز) أن يذهب ليرى سبب تأخره ..
نزل إلى الماء الضحل وخاض فيه بقدميه ..

صوت ارتطام الأمواج وهمسات الريح بين الشجيرات ،
وضوء القمر الفضى المصفر .. تعثر في شيء ما
فسقط على ركبتيه .. شم رائحة كريهة كالبراز ، ثم
لمست أصابعه شيئا باردا ..

هذا ذراع .. شهق رعبا .. نظر للأمام .. كانت عينا
(كوفين) الباردتان تحديقان — دون أن تريا — في
السماء .. وثمة دماء لزجة على ركن فيه ..
هرع راكضا إلى الشاطئ .. وشرع يتعثر في الماء
كالمسعود وهو يصرخ :

— لقد مات !

سأله (تريس) وهو يعتصر ذراعه :

— متأكد ؟

— حتما .. لقد قذفوا به من أعلى الصخرة ..

— الملاعين !

أخذت (جيل) ترتجف كالورقة منتحبة .. ومن بين
شفتيها هتفت :

— أريد الرحيل من هنا .. الآن !

قال (تريس) وهو يحدق في الصخور :

— لا يمكن لأحد الرحيل الآن .. إن معنى هذا أن
(كلوش) صار مستعداً بغواصيه .. لم يعد بحاجة إلينا
الآن ..

كنت أظن أن وقتنا ضيق ، لكني الآن أعرف أننا
لا نملك وقتا على الإطلاق ..

وبدأ محرك القارب دون تردد ..

* * *

قالت (جيل) وهما يتأهبان للغوص :

— سأنزل معكما .. لا أريد بحال أن أظل هنا وحدي ..

قال (تريس) في شرود :

— هذا غير مستحب أن نترك سطح القارب دون
حراسة .. إن (شارلوت) الكلبة لا تجيد استعمال
البندقية .. ولكن .. ليكن .. ربما لا يحاول شيئا جديدا
هذه الليلة ..

وارتدوا ثياب الغطس ووثبوا إلى الماء ..

تبعتهما (جيل) وهي تتساءل عن سر المذاق الحلو
الخفيف .. الذي تجده في الهواء الذي تتنفسه ..

كان (تريس) و (ساندرز) يعملان كما سبق في
الكشف عن أمبولات أخرى على ضوء كشاف يمسكه
(ساندرز) ..

لم تكن تشعر بتوتر بل باسترخاء غير عادي ..
استلقت على بطنها وشرعت تحديق في حفرة الرمال
أمامها .. كأنها تحلم .. لم تحاول تسليط كشافها على
الرجلين ، بل شرعت تتسلى بمراقبة سمكتين صفراوين
تسبحان جوارها ..

يا نه من شعور جميل !.. الدفاء والراحة فى العياد
السوداء ..

وكان (تريس) هو أول من لاحظ أن شيئا ما ليس
على ما يرام .. نظر نحوها .. ثم وثب إليها .. انتزع
الكشاف من يدها وسلطه عليها .. كانت عيناها
مغمضتين ورأسها يتأرجح فى استرخاء ..

انتزع خرطوم الهواء من فمها ثم وضع رأسها فى
قناع الـ (ديسكو) الخاص به . ودفن ركبته فى بطنها ..
ولم ير (ساندرز) ما حدث .. فقط وجد (تريس)
يحمل (جيل) إلى السطح .. وحين لحق بهما وجد أنها
ممددة على منصة الغوص . فى حين شرع (تريس)
يحاول إرغامها على القىء .. وسمع صوت حشرجة
وصوت شهيق ..

ثم إن (تريس) تشم الهواء الخارج من خزان
الهواء الخاص بها وغمغم :

- الأوغاد !.. كانت ستقضى وقتنا طيبا مع الملائكة ..
هناك من ملاء خزان الهواء بأول أوكسيد الكربون !
- كانوا يريدون قتلها ؟!

- هى أو أنت أو أنا .. لا يهمهم ذلك كثيرا ..

* * *

حين عادت (جيل) إلى رشدها سألت (تريس) :
- ماذا ستفعله مع جثة (آدم) ؟ هل ستبلغ
الشرطة ؟

حك (تريس) رأسه فى إرهاق وقال :

- انسى كل شيء عن الشرطة والقانون والنظام ..
لن يساعدنا أحد .. ولنن عشنا فالفضل لنا أو متنا
فالخطأ خطونا .. غدا سيجد أحدهم (آدم) ولنسوف يبلغ
الشرطة .. وسيأتون بكل همّة ونشاط ويملاون
أوراقهم .. ولن يصلوا لشيء ، نفس الشيء سيحدث لو
أبلغناهم فيما عدا أننا سنمضى أياما نجيب على أسئلتهم
الغبية .. إن الشرطة مضيعة للوقت يا صغيرتى ..

واستعد الرجلان للوثب إلى الماء .. ثم وثبا .. فثارت
سحابة رمال لم يتخللها سوى ضوء كشافيهما ..

وجلست (جيل) عند مقدمة القارب ممسكة البندقية ..
كانت تكرهها لكنها أشعرتها بالأمان ، وشرعت تتخيل
عيني (كوفين) الخاليتين من الحياة حيث رقد على
الرمال ميتا فى هذه اللحظة بعينها ..

وبعد دقائق صعد (ساندرز) وناولها حقيبة ملأى ..
كانت الحادية عشرة مساء والمزيد من الأمبولات يظهر
لترجلين .. العمل بطيء بسبب عدم وجود يد ثالثة ..

وفجأة رأى (تريس) بريقا ما بين الرمال .. فشرع
يزيحها جانبا ليرى أفضل .. كان هناك تمثال من الذهب
على شكل ثمرة أناناس مزدانة باللالى .. تفحصها برفق
ثم دسها فى حقيبة (ساندرز) ..

بعد ثوان وجد شيئا آخر .. سلسلة من الذهب طولها
ثمانية أقدام .. وفى نهايتها الحرفان (أ . ف) ..
هذه المرة لم يعد ممكنا مواصلة العمل .. صعدا إلى
سطح القارب ورفعوا خراطيم الهواء على حين أخذت
(جيل) تتفحص ما وجداه فى اهتمام ..

ظل (تريس) صامتا .. لم ينبس ببنت شفة حتى
حين وصلوا إلى المنزل فى الواحدة صباحا .. ظل على
منضدة المطبخ يتأمل ما وجدوه ويحسو الشراب .. ولم
يرد تحية المساء التى ألقياها ..

وفى الرابعة صباحا عرف من هو (أ . ف) ..

* * *

وحين صحا (ساندرز) و (جيل) ودخلا إلى المطبخ ،
أدركا من عينيه المنتفختين أنه لم ينم طيلة الليل ..
سألها عما إذا كانت نامت جيدا ، فقالت باسمه :

— لم يحاول أحد قتلى فى الفراش .. وأنا لذلك

سعيدة !

نظر لها ولد (ساندرز) .. ثم قال بلهجة منتصرة :
— لقد عرفت من هو (أ . ف) !

ثم أردف إزاء صمتهما :

— إن ما يوجد فى القاع لهو كنز لم يعثر عليه أحد
قط .. كنز ظلوا يبحثون عنه مائتين وستين عاما ..
حطام (الجريفون) ..

فى عام ١٧١٤ ماتت زوجة (فيليب الخامس)
وتعلق قلبه بدوقة (بارما) .. لكن المرأة اشترطت عليه
أن يغمرها بالجواهر .. وقد كان ..

أرسل إلى (هافانا) طالبا قائمة طولها صفحات ثلاث
من الحلى الثمينة ترسل إلى (أسبانيا) .. وحملها رجل
من (هافانا) فلم يعرف بأمرها سواه والربان .. ثم
غرقت السفن ونجا الربان .. لهذا اتفق مع الرجل على
اقتسام الكنز والإدعاء أن الكنز غرق على إحدى السفن
المختلفة .. ويبدأ الربان رحلة العودة حاملا كنزه ، لكن
سفينته تحطمت فوق صخور (برمودا) ولم يعرف
التاريخ أن السفينة تحمل كنزا ..

والآن ماذا كان اسم دوقة (بارما) ؟

كان اسمها (اليزابيتا فارنيس) .. هل تذكركم
الحروف الأولى من اسمها بشيء ما ؟!

تبادل (ساندرز) و (جيل) النظرات .. لكن الذهول
منع السعادة من زيارة وجهيهما ..
قال (تريس) :

- لقد صارت مهمتنا الأولى الآن هي استخراج
الكنز .. فلا جدوى من محاولة إخراج كل الأمبولات قبل
أن يتحرك (كلوش) .. لن أترك هذا الكنز لـ (كلوش)
ليقوم بصهره وبيع الذهب بالجرام .. من الجرم تركه
لمن لا يعرف قيمته .. سنترك ما تبقى من الأمبولات له ..
ثم إنه لف المجوهرات في قطعة من القטיפه وأخفاها
في غرفة سرية تحت الأرضية أصر على أن يعرفنا
كيفية فتحها والنزول إليها ..

وفي الحادية عشرة صباحاً وصلوا عند الصخور ..
وتفقد (ساندرز) الشاطئ بنظارة معظمة فلم يجد
أثراً لجثة (كوفين) ..

قال (تريس) وهو يلقي الهلب :

- لقد رفعوه من أجل السياحة .. إن من يدفعون مائة
دولار في اليوم لا يفعلون ذلك لأنهم يعشقون الجثث
المنتنة ..

ثم إنه ناول (جيل) البندقية وطلب منها البقاء على
السطح ..

كان يشعر بأن هناك ما سيحدث اليوم بالذات .. وكرر
على مسمعها التعليمات الخاصة بإيقاف المكبس لو
حدث ما يريب ..

- لو لم يحدث شيء فعلى الأقل ستكتسب بشرتك لونا
برونزياً .. ووثبا إلى الماء ..

كانت الرمال قد انزاحت كاشفة عن أمبولات
متفرقة .. لكن (تريس) أشار لـ (ساندرز) كي
لا يجمعها ويدعها وشأنها .. وأخذ يزيح الرمال بالشفاط
ببراعة لا توصف ..

بعد دقائق ظهرت زهرة من الذهب المطعم بالزمرد ..
ثم رأى (تريس) شيئاً ذهبياً يلتمع ، فجرف الرمال عنه
بيده .. كانت حرباء من الذهب يتصل ذيلها بسلسلة
طولها عشرة أقدام .. وفي فم الحرباء نفخ (تريس)
(أى أنه تظاهر بالنفخ) ليشرح لـ (ساندرز) أنها
صفارة ..

ومرت أربع ساعات .. الحصيلة : أربعة خواتم
ذهبية .. سلسلة بها لؤلؤتان كبيرتان .. وقرطان من
الزمرد .. وحبل من الذهب المجدول تشبث بقوة ما بين
صخرتين فلم يقدر (ساندرز) على انتزاعه رغم
جهوده ..

شرع (تريس) يهوى على الصخر بقاعدة الشفاط
محاو لا تحطيمه حتى يتسنى لهما انتزاع السلسلة ..

* * *

فى الوقت ذاته أحست (جيل) أنها توشك على
الاحتراق حية فى أشعة الشمس .. لم لاتنزل عن
السطح تاركة للكلبة (شارلوت) مهمة المراقبة؟ .. إنها
حتمًا ستحدث ضوضاء لا بأس بها إذا ما رأت أحدًا ..

* * *

لا صوت تحت الماء سوى شهيق الرجلين وأزيز
المكبس .. وحركة أطراف الأنامل فى الرمال .. كأنما
يعملان فى شرنقة ..

* * *

الكلبة تنبح .. صوت محرك يقترب .. أجفلت
(جيل) .. أمكنها أن تسمع صوت رجلين يتكلمان :
- لا يوجد أحد ..

- نعم ما عدا الكلبة .. هاى ! .. كفى عن النباح
يالعينه !

دقات قلبها تتواثب .. فتحت فاما تعب الهواء .. ثم
ارتقت السلم إلى السطح منحنية .. إن البندقية هناك
على الرف جوار الدفة .. لن تستطيع أبدا .. صوت
الرجلين :

- كم خرطوما تخرج من هذا الشيء ؟

- اثنان .. وثمة واحد للشفاط ..

مدت يدها وأمسكت مؤخرة البندقية .. كانت ثقيلة
حقًا عند حملها بهذه الطريقة .. القارب يدنو أكثر ..
صوت مجداف .. صوت عواء الكلبة .. ثم صوت شيء
ينطلق من بندقية .. ثم سكون ..

الآن تراهما .. الرجل فى مؤخرة القارب الآخر
واضح لها الآن .. أثر الجرح على صدره الأسمر .. إنه
(سليك) الساقى .. وفجأة نظر لأعلى فالتقت عيناهما ..
نظرة سرور على وجهه .. هاهوذا يرفع البندقية ..
يصوبها نحوها .. ثم رمح من الصلب ينطلق ليرشق
على بعد ست بوصات من عنقها ..
عندئذ ضغطت الزناد ..

الدوى المروع .. (سليك) يتأرجح وفى صدره ثقب
فى حجم كرة ينز الدم .. يدها تمسكان بصدره ثم
يهوى ..

وفى خطوات ثابتة هرعت إلى المكبس فأوقفت
عمله ..

* * *

كان (ساندرز) قد دس السلسلة فى صدره حين

شعر بشيء ما مختلف .. ماذا حدث ؟ .. هناك شيء ناقص .. آه !.. المكبس .. لقد توقف عن العمل .. ونظر نحو (تريس) فرأى شبحا ينقض عليه وفي يده سكين .. ورأى خرطوم (تريس) يتمزق .. ثم إن الرجلين التحما وارتفعا إلى أعلى ..

وحين دقق البصر أكثر فهم أن (تريس) يرفع الرجل إلى السطح بسرعة ، لكنه كان قد انتزع خرطوم هواء المهاجم .. بل وكان قد سد أنفه وفمه بيده ليمنعه من إخراج الزفير !..

إن الهواء المحبوس في الرئتين يتمدد عند الصعود للسطح .. وما لم تتم عملية الزفير فإن هذا الهواء يتمزق الرئة ..

إن (تريس) يقتل خصمه بطريقة شنيعة .. فهل سيتألم الرجل أم سيفقد وعيه قبلها ؟

(ساندروز) يلحق بهما نحو السطح متوجسا .. فماذا ينتظره على السطح الآن ؟..

وفجأة شعر بشيء يجذب الخرطوم .. نظر للخلف فرأى رجلا يجذبه من الخرطوم هو يمسك ببندقية (حربون) .. الأوكسجين !.. رأسه تنبض .. لا وقت كي .. حاول أن يتملص .. لكن الرجل أحكم تصويب البندقية



وحين دقق البصر أكثر فهم أن (تريس) يرفع الرجل إلى السطح

بسرعة ..

بعينين باردتين على مقتله .. ثم رأى (ساندرز) الرمح
أتيا نحوه .. انتهى الأمر !

انتظر الألم لكن الرمح اصطدم بصدرة ولم يؤذنه ..

وسرعان ما فقد (ساندرز) رشده ..

* * *

على السطح فتح عينيه ليجد أن (جيل) تحتضن
وجهه برفق ..

وكان (تريس) يرمقه باسمنا :

- مرحبا بعودتك ..

- هل .. هل غرقت ؟

- كدت .. ولحسن الحظ أنك كنت تحمل سلسلة الذهب

في صدرك فلم يخترقه الرمح ..

كان المعتدون ثلاثة .. أحدهم قتلته (جيل) والآخر

خنقه (تريس) تحت الماء بعد ما هاجم (ساندرز) ..

أما الثالث فهنا ..

في ذهول نظر (ساندرز) إلى (جيل) :

- أنت قتلت رجلا ؟

- لم يكن لدى الخيار ..

ثم إن (تريس) استعد للعودة إلى الماء ليجلب

الشفاط ..

قال لـ (ساندرز) أن يراقب ذلك الرجل المخنوق
الذي تمزقت رنتاه .. فهو ميت لكن الحذر يقضى

بتصويب البندقية عليه ..

- ألن تشغل المكبس ؟

- لا .. إذا لم أكن أستطيع النزول والصعود في نفس

واحد ، فأنا غير جدير بعملى ..

ووثب (تريس) إلى الماء على حين تعاون الزوجان

على جرّ الجثة إلى السطح .. كانت ثقيلة كديدن

الجثث .. وجلسا على حافة القارب .. القمر يتسلق

الأفق .. وملامحهما صارت عسيرة التبين في الظلام ..

لهذا لم يريا الرجفة التي بدأت تغزو ساقى الجثة ..

لم يريا انفتاح العينين .. وبالتأكيد لم يريا حركة

الأصابع العصبية نحو السكين المربوط في الساق ..

وفجأة رأيا الرجل يقف كالكابوس صارخا .. ووثب

نحوهما ..

ضغط (ساندرز) الزناد فلم يحدث شيء ! .. كان

ضوء القمر يلتمع على وجهه المتوحش .. أحس

(ساندرز) بألم في ذراعه .. ثم سقط على ظهره في

الماء ..

(جيل) الآن وحدها معه .. ربما لو وثبت في الماء

بسرعة .. ولكن لا .. لن يتسع الوقت لذلك .. ربما
لو ...

فجأة سمعت صوت ضربة .. ابيضت عينا الرجل ثم
هوى أرضا ..

وهناك وجدت (ساندرز) يقف خلفه ممسكا بمفتاح
انجليزي ثقيل ملوث بالشعر والدماء ..

وصعد (تريس) إلى السطح .. ففهم على الفور ما
حدث .. تحسس عنق الرجل ثم غمغم :

- انتهى ..

ثم نزل إلى أسفل القارب فأخذ حبلا وربط طرفه في
رقبته - رقبة القتيل - ثم ربط طرفه الآخر إلى وتد في
المقدمة ..

- ماذا تفعل ؟

تساءلت (جيل) فلم يرد (تريس) .. أمسك بسكين
شق بها بطن الجثة ، ثم ألقى بها في الماء !..

- ماذا تفعله !؟

- أظعم به القروش !

- ولماذا ؟

- كتحذير .. إن (كلوش) يقتع رجاله أنهم شهداء
وأن مآلهم الجنة .. لكنهم يؤمنون أنهم لن يصلوا إلى

الجنة إلا بأجساد سليمة .. وحين يرون ما سيبقى من
جثة هذا الحيوان سيدب الذعر في قلوبهم ..

وسمعوا صوت شيء يصطدم بجانب القارب ، فنظر
(ساندرز) إلى هناك ليرى زبدا أبيض يملأ الماء جوار
القارب ..

شعر بالغثيان وبالحموضة ترتفع إلى حلقه ..
لقد كان المشهد لا يوصف ..

ورأى رأس قرش بحجم غطاء المراصض تهتز من
جانب لآخر وهي تنتزع قطعة لحم من الجسد الذي كان
حيًا منذ دقائق ..

لم تر (جيل) المشهد لحسن الحظ .. نظرت للظلام
وهمست :

- لقد ساد السكون ..

قال (تريس) :

- نعم .. السكون أغنية الموت ..

.....

* * *

سارت (جيل) خلف زوجها و (تريس) شاعرة
بالرعب من التغيير الذي طرأ على (ساندرز) .. كانا
يتحدثان عن القتل كانه امر عادى يحدث كل يوم ..
كان (تريس) يقول بصوت عال :

- ثمة طرق عدة لاستعمال السكين .. إن بها ثلاثة
عناصر : الطرف المدبب ، والجزء الحاد من النصل ،
والجزء غير الحاد .. إن الأمر يتوقف على ما تريد
عمله بالشخص ..

وسمعت (ساندرز) يقول :

- ولكن قد يكون فى إمكانه أن

- ليس إذا غمدت السكين حتى نصلها .. عندئذ لن ...

صرخت (جيل) بصوت عال :

- كفى !

كان الجرح فى ذراع (ساندرز) قد كفا عن النزف
تاركا بقعة من الدماء الجافة على ثوبه .. ونصحته
(تريس) أن يضع مزيجا ما من أعشاب كانت جدته
تضعه على الجرح .. ، ثم اتجه إلى الخزانة فأخرج
منها قالباً من شىء يشبه الصلصال .. ونصفا سفلياً

لزجاجة شراب .. وجهاز توقيت .. وصندوقاً من ورق
مقوى ..

ثم شرع يقطع قطعاً صغيرة من الصلصال يضعها فى
قاعدة الزجاجة ..

فتساءل (ساندرز) عن كنهها ..

قال (تريس) :

- اسمها س - ٤ - .. وهى بلاستيك متفجر .. نستعمله
عادة فى رفع الحطام .. تنظيف الموانى .. لكننا هذه
المرّة سنستعملها فى تدمير المخدرات إلى الأبد ..
- بهذه المادة ؟

- ليس بها وحدها .. لكن إذا وضعتها ما بين متفجرات
أخرى فإتاك تحصل على جهنم التى تريدها ..
ثم بدأ يوصل الأسلاك إلى العبوة الناسفة .. سيضبط
جهاز التوقيت إلى ما بعد خمس دقائق ثم يبتعد عن
المكان عدة ياردات بانتظار الانفجار ..

وفجأة نبحت الكلبة معلنة قدوم شىء ما ..

أصاخ (تريس) السمع .. ثم هتف :

- ثمة قارب !

وفتح درجا انتقى منه سكيناً طويلاً ناوله لـ (ساندرز) :

- تذكر ما قلت لك .. هذا السكين قادر على سلخ

تمساح ..

ثم ناول (جيل) شاطورا من على مشجب ..
تراجعت .. لكنه أصر قانلا : إنها صارت تعرف كيف
تقتل الآن ..

وحمل معه كشافا .. ثم خرج مع الزوجين بين
الشجيرات تحت ضياء القمر ..

استطاعوا أن يروا قاربا يقف عند فتحة الكهف الذي
أخفوا فيه الأمبولات .. كان هذا (كلوش) ! ..

تسلل (تريس) مع (ساندرز) بين الأشجار مقتربين
أكثر .. كان (ساندرز) يشعر بشيء غريب .. كطفل
صغير يشعر بالخوف الممزوج بالإثارة ، لكنه مطمئن
لأن أباه معه .. (تريس) كان معه ..

وفجأة شعر بشيء يثب عليه من الخلف .. أحس
بكيان ضخم يجثم فوقه ويثبته أرضا ..

حاول طعنه بالسكين لكن ركبة المهاجم دفعت
بمعصمه إلى الأرض تاركة إياد معدوم الحيلة ..

وفجأة سقط مهاجمه أرضا .. وسمع صوت (تريس)
يهمس في كراهية ومرارة :

- (كيفين) !

كان (كيفين) هناك مستلقيا على ظهره ، وقد جثم
(تريس) على صدره وثبت نصل خنجره على وريد
رقبته .. وكان (تريس) يهمس في مرارة :

- أنت أخبرت (كلوش) بمكان الكهف ! .. لماذا ؟
تتخلى عن صديق عمرك وابن عمك من أجل المال ؟
لكن (كيفين) ظل يرمقه صامتا دون تعبير على
وجهه ..

وفي اللحظة التالية جذب (تريس) النصل سريعا ..
ثم أغلق عينيه ...

وبعد لحظات عاد إلى رشده ، فنهض من فوق الجثة
الذبيحة وتأمل الموقف .. كان هناك اثنان أو ثلاثة من
الغواصين يستعدون للغطس فوق قارب (كلوش) ..
سيحاولون إخراج الأمبولات من الكهف .. لكنه لن
يتركهم يحصلون عليها .. سينزل إلى الماء مع
(ساندرز) ويحاولان القضاء عليهم ..

- حاول أن تقطع خرطوم الهواء عنهم - قال
لـ (ساندرز) .. ثم ابتعد سريعا عن الرجل الذي تقطع
خرطوم هوائه . لأن الرجل الذي يفاجأ بهذا يغدو
خطيرا ..

- ولكنهم سيصعدون لأعلى على الفور ..

- لا أخالهم على هذا القدر من المهارة .. سيعجزون
عن حبس أنفاسهم أثناء الصعود . أو سيضلون طريقهم
داخل الكهف ..

وسمعوا صوت الرجال .. كانوا يتساءلون عن مكان
(كيفين) الذى اختفى دون سابق إنذار ..

تسلل (تريس) و (ساندرز) إلى قارب (تريس)
المتوقف هناك ورقدا على السطح .. ثم شرعا يزحفان
محاولين سرقة خزان هواء وزعانف وقتاع ..

ثم غطسا فى الماء وقد أمسك كل منهما يد الآخر
باحثين عن أضواء الغطاسين ..

* * *

كان الكهف مضاء كخشبة المسرح فى قاعة
مظلمة .. أضواء الكشافات العملاقة تنير المكان ..
ومن الكهف خرج غواص يحمل حقيبة ملأى
بالأمبولات ..

دنا (تريس) و (ساندرز) من الكهف خارج دائرة
الضوء ..

ثم أن (تريس) استلقى على بطنه وشرع يزحف
على الرمال مقربا أكثر .. وأشار لـ (ساندرز) كى
يقف عند الجهة الأخرى من المدخل .. والتصق كلاهما
بالصخر ..

حركة الماء والرمل .. ثمة شىء قادم ..

رفع (تريس) سكينه منتظرا .. وبعد ثانية خرج
رجل من الكهف .. عندئذ وثب (تريس) نحوه وبنصل
سكينه انتزع خرطوم الهواء من فيه وقطعه ..

وهنا ظهر رجل آخر فوثب (ساندرز) عليه .. لكن
الرجل كان متنبها .. التحم بـ (ساندرز) وأسقطه فوق
الرمل ..

سقط السكين من يد (ساندرز) .. كلا الرجلين يحاول
انتزاع خرطوم الآخر ..

اندفعا فى صراعهما داخل الكهف .. (ساندرز) يحاول
أملا فى أن يخف (تريس) لعونه .. الرجل قوى ..
أصبح الرجلان كتلة من الأذرع والسيقان المتلاحمة ..
وفجأة رأى (ساندرز) الفتحة فى حائط الكهف ..
وتذكر ..

أمسك بالرجل باستماتة حتى نجح فى تقريب رأسه
من الفتحة .. وهنا .. برزت عينا الخنزير فى الرأس
الأخضر العملاق .. ثم عنق (بيرسى) ثعبان
(الموراي) الهائل ..

وفى لحظة كان عنق الرجل بين أسنان الثعبان ..
انفجرت الدماء منه وارتسمت على وجه الرجل أظف
امارات الفرع والرعب ..

خطر لـ (ساندرز) أن يطعنه .. لكن ما الداعي ؟ ..
إن عنق الرجل كله بين أنياب الثعبان ..

خرج من الكهف فوجد (تريس) مازال ينتظر ..
أشار له (تريس) نحو السطح فتبعه (ساندرز) ..
وفجأة أحس بساقين تلتفان حول خصره .. نظر
للوراء .. شهق .. فوجد أن ما يأتيه من الخرطوم ليس
هواء .. إنه ماء .. لقد قطعوا خرطوم هوائه .. ثم
تركته الساقان ..

ضغط على أسنانه وصعد إلى السطح سريعا وأخذ
شهيقا ..

كان الضوء يغمر السطح .. وسمع صوت طلقة
رصاصة أزت جوار أذنه .. غطس ثانية .. ثم عام بعيدا
عن الضوء .. وصعد ثانية إلى السطح وتنفس بحرية ..
أحس بيد تمسك بمقدمه فاستعد للنضال برغم أنه
غير قادر عليه .. لكن هذا كان (تريس) .. الذي قاده
في سكون نحو الشاطئ ..

وحين لحقا به (جيل) أشار لها (تريس) أن تلحق
بهما فورا ..

* * *

منذ اللحظة غدا السباق مروعا ..

أعد (تريس) المتفجر الذي قرر أن ينسف به بقايا
(جوليات) فورا ..

لقد كان قارب (كلوش) قد ترك المكان إلى هناك ..
أخذ الثلاثة سيارة (كيفين) قاصدين (أورانج
جروف) .. حاول (تريس) أن يمنع (جيل) من
الغطس لكنها كانت مصرة .. إنها حياتها وهي وحدها
تملكها .. وهي لم ترغب قط في انتظارهم وحيدة ..
وصلوا بالقارب إلى حطام (جوليات) .. فارتدى
(تريس) ثياب الغطس وحمل العبوة على كتفه ..
وقال :

- سأنزل لأضع العبوة في الحطام .. ثم أصعد حتى إذا
رأينا (كلوش) قادمة نزلت ثانية لأضبط جهاز
التوقيت ..

ثم هز إصبعه محذرا (ساندرز) :

- نصيحة .. لو رأيت ما يريب عليك مغادرة المكان ،
ولا تحاول لعب دور المنقذ ..

- وماذا عن باقى الكنز ؟

- سيذهب مع الأمبولات ..

ووثب إلى الماء ..

وهنا تتابع الأحداث سريعا ..

رأيا قارب (كلوش) قادمًا مسرعًا فوق الأمواج ..
وسمع (ساندرز) أزيز رصاصة تمر جوار أذنه ..
هتفت (جيل) وهي تنبطح على قاع القارب :
- لقد قال لنا أن نذهب ..
- لا .. لن أذهب ..

الطلقات تنهمر دون أن تصيبهما لحسن الحظ ..
الثواني تمر و (ساندرز) لا يتحرك ..
- (ساندرز) .. يجب أن نرحل ..
- ولكن ..
- هل تريد أن تموت ؟

نظر (ساندرز) إليها .. ثم شغل المحرك .. وبدأ
القارب يتحرك في اتجاه الشاطئ .. حتى أصبحا خارج
مجال الطلقات ..

ووقف يرمق ما يدور هناك ..
كانت الأضواء تتبعث من قارب (كلوش) ، وأخذ
الغطاسون يثبون إلى الماء واحدا تلو الآخر ..
قال (ساندرز) في حدة :
- فتشى عن (تريس) .. إذا لم نخرجه من الماء قبل
الانفجار فلسوف يموت ..

* * *

كان هناك سلك مفكوك .. وشرع (تريس) يحاول
ربطه مستعملا ظفر إبهامه كمفك .. ضبط الساعة بعد
خمس دقائق .. ثم وجدته ضوء أحد الغطاسين ..
وفي اللحظة التالية كان خرطوم هوانه قد قطع ..
شرع يحاول التملص يمينا ويسارا لكن الغواصين
حاصروه ..

شعر بنصل سكين ينغرس في ظهره ..
كان الألم مروعا ..
ولم يدر كيف ولا متى أدار قرص جهاز التوقيت إلى
الصفير ..

* * *

كان الانفجار مريعا ..
لقد تكفلت بقايا القذائف في (جوليات) بتحويل البحر
إلى جحيم .. المياه تتناثر في عنان السماء .. قطع
صغيرة من قارب (كلوش) تتناثر في كل صوب ..
صور مهزوزة لأشلاء رجال ..
ثم سقط (ساندرز) على ظهره .. يسمع صوت تهشم
الحطام .. يرى النجوم في السماء .. ويحسب أنه
الموت ..

ثم يسمع صوت (جيل) يناديه :

- هل أنت بخير ؟

- نعم .. وأنت ؟

على الشاطئ نزلنا

خرجنا من الماء يتعثران .. يغوصان في الرمال ..

وسارا حتى وصلا إلى صخرة (أورانج جروف) ..

ثمة حفرة كبيرة في سلسلة الصخور .. وقطع من

الحطام تطفو فوق الأمواج ..

وفوق الصخرة كان هناك حشد من الناس يرمقون

الماء في فضول ..

بيتر بنشلي

* * *

[تمت بحمد الله]



الأمم

يقولون إن القبور تذر بالأبطال الذين لم يمتلكوا من
الحظ قدر ما امتلكوا من الشجاعة .. ولم يكن (ديفيد
ساندرز) وزوجته بطلين .. كانا مجرد زوجين شابين
أرادا قضاء شهر العسل في (برمودا) .. لكنهما وجدا
نفسيهما مقمحين في هذه القصة الرهيبة كالبحر ذاته ..
الغامضة كالبحر ذاته ..

13



مطابع
للطباعة والتوزيع

العدد القادم
القتل دون مقدم أتعاب

١٢٥

الشمع في مصر
ومابعداه بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم